هدية

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:1)

العدد 162

ربيع الأول / ربيع الآخر 1444هـ - تشرين الأول / تشرين الثاني 2022م

المشرف العـــام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحـريـر

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

تصميم ومونتاج

يوسف تيسير محمود

هيئة التحـريـر

أ. د. جمال أحمد زيد الكيلاني

أ. د. حسن عبد الرحمن السلوادي

د. صبحي محمد عبيد

د. لؤي عزمي غزاوي

أ. محمد خليل جاد الله

د. يوسف سعيد نتشة

المراسلات: مجلة الإسراء

الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 - القدس / ص.ب : 1862 رام الله - تلفاكس : 02 ـ 6262495 / 02 ـ 2348603

موقعنا على الإنترنت : www.darifta.ps للمراسلة على البريد الإلكتروني : israa@darifta.ps

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

القدس عاصمة فلسطين الأبدية

فهرس العدد

افتتاحية العدد

استنهاض من تبعات الوهن والجراح والأحزان	الشيخ محمد أحمد حسين	4

كلمة العدد

أَفإن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ؟!!	الشيخ إبراهيم خليل عوض الله	17

مناسبة العدد

علم الشمائل المحمدية	أ.د. جمال أحمد زيد الكيلاني	30
معالم جوهرية في ذكرى ميلاد سيد البشرية صلى الله عليه وسلم	الشيخ د. أحمد شوباش	40
المولد النبوي في شعر حسن البحيري	د. صبحي محمد عبيد	46
نِعْم المدرسة مدرسة محمد، صلى الله عليه وسلم	أ. يوسف عدوي	56
قصيدة - من رحيق المولد النبوي	أ. زهدي حنتولي	66

فهرس العدد

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب	الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديـــــار الفلـسـطينية	68

قضية ونظر

معاداة الإسلام	أ. كمال بواطنة	76

إطلالة

المدرسة الوطنية الفلسطينية للإدارة...	أ. محمد خليل جاد الله	82

أدبيات

مضرب الأمثال	أ. هالة عقل	92
اقرأ وتذكر	أ. إيمان تايه	98

نشاطات ... ومسابقات

باقة من نشاطات مكتب المفتي العـــام ودوائر الإفتـــاء الفلسطينية في محافظات الوطن تهنئة	أ. مصطفى أعرج	101
	أسرة التحرير	109
مسابقة العدد 162	أسرة التحرير	110
إجابة مسابقة العدد 160	أسرة التحرير	111

افتتاحية العدد

استنهاض من تبعات الوهن والجراح والأحزان

الشيخ محمد حسين/ المشرف العام

الناس في حياتهم الدنيا تنتابهم أطوارها، فالأيام دول، إن سر المرء منها يوماً ساءته أيام، والمؤمن من صنف الناس، لكنه يستوعب المعادلة، ويفسر مجريات الأحداث بطريقة خاصة، فلا يبطر لفرح عابر، ولا يجزع لجرح غائر، وقد أثنى النبي، صلى الله عليه وسلم، على منهج المؤمن هذا ومنحاه، فقال: (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إلا لِلْمُؤْمِنِ، إن أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا له، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ، فَكَانَ خَيْرًا له)(*)

المؤمن يواجه الخطوب بصبر ورباطة جأش، وعزم على المضي قدماً في العطاء والسعي؛ للعيش في الدنيا عزيزاً رافع الهامة، دون أن يخنع للعقبات والصعاب، ومما قاله الشافعي بالخصوص:

دع الأيام تفعل ما تشاء ..... وطب نفساً إذا حكم القضاء

ولا تجزع لحادثة الليالي ..... فما لحوادث الدنيا بقاء

وقد عمل الإسلام على زرع التفاؤل في نفوس المؤمنين، حتى في أحلك الساعات، وأصعب المواقف والظروف، واستنهض هممهم بوسائل مختلفة، وأساليب كثيرة، منها:

* صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير.

النهي عن الوهن:

نهى الله المسلمين عن الوهن والضعف، وربط هذا النهي بأمور ومسوغات، منها أنهم الأعلون، فقال تعالى: {وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}(آل عمران:139)، وفي هذه الآية الكريمة اقترن النهي عن الوهن بالنهي عن الحزن، كونهم هم الأعلون إن كانوا مؤمنين، وفي سورة محمد، نهى الله المؤمنين عن الوهن، والدعوة إلى السلم، للمبرر نفسه، المتمثل في أنهم الأعلون، مضيفاً إليه مبرراً آخر، وهو أن الله معهم، ولن يترهم أعمالهم، فقال عز وجل: {فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ}(محمد:35).

جاء في أضواء البيان، تفسير قوله تعالى: {فَلاَ تَهِنُواْ}؛ أي لا تضعفوا وتذلوا، ومنه قوله تعالى: {فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ}(آل عمران: 146)، وقوله تعالى: {ذلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ}(الأنفال: 18)؛ أي مضعف كيدهم.

وقوله تعالى: {وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ} جملة حالية، فلا تضعفوا عن قتال الكفار، {وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ}؛ أي تبدأوا بطلب السلم؛ أي الصلح والمهادنة، وأنتم الأعلون؛ أي والحال أنكم أنتم الأعلون، أي الأقهرون والأغلبون لأعدائكم، ولأنكم ترجون من الله من النصر والثواب ما لا يرجون.

ويذكر صاحب أضواء البيان، أن هذا التفسير في قوله: {وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ} هو الصواب، وتدل عليه آيات من كتاب الله، كقوله تعالى بعده: {وَاللَّهُ مَعَكُمْ}؛ لأن من كان الله معه هو الأعلى، وهو الغالب، وهو القاهر المنصور، الموعود بالثواب، فهو جدير بأن لا يضعف عن مقاومة الكفار، ولا يبدَؤُهم بطلب الصلح والمهادنة.

وكقوله تعالى: {وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ}(الصافات: 173)، وقوله تعالى: {إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}(غافر: 51)،وقوله:{وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ}(الروم: 47)، وقوله تعالى:{قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ}(التوبة: 14)، ومما يوضح معنى آية القتال هذه، قوله تعالى: {وَلاَ تَهِنُواْ فِي ابْتِغَآءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لاَ يَرْجُونَ}(النساء: 104)؛ لأن قوله تعالى: {وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لاَ يَرْجُونَ} من النصر الذي وعدكم الله به، والغلبة، وجزيل الثواب، وذلك كقوله هنا: {وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ}(آل عمران: 139) وقوله: {وَاللَّهُ مَعَكُمْ} (محمد:35)؛ أي بالنصر، والإعانة، والثواب.

ويستطرد صاحب أضواء البيان، فيقول: واعلم أن آية القتال هذه لا تعارض بينها وبين آية الأنفال حتى يقال إن إحداهما ناسخة للأخرى، بل هما محكمتان، وكل واحدة منهما منزلة على حال غير الحال التي نزلت عليه الأخرى، فالنهي في آية القتال هذه في قوله تعالى: {فَلاَ تَهِنُواْ وَتَدْعُواْ إِلَى السَّلْمِ}(محمد:35) إنما هو عن الابتداء بطلب السلم، والأمر بالجنوح إلى السلم في آية الأنفال محله فيما إذا ابتدأ الكفار بطلب السلم، والجنوح لها، كما هو صريح في قوله تعالى: {وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ}(الأنفال: 61).

وهذا الذي ذكر في معنى هذه الآية أولى وأصوب مما فسرها به ابن كثير، رحمه الله، وهو أن المعنى لا تدعوا إلى الصلح والمهادنة وأنتم الأعلون، أي في حال قوتكم وقدرتكم على الجهاد، أي وأما إن كنتم في ضعف وعدم قوة، فلا مانع من أن تدعوا إلى السلم؛ أي الصلح والمهادنة، ومنه قول العباس بن مرداس السلمي:

السِّلْمُ تأخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك من أنفاسها جُرَعُ

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة: {وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ}(محمد:35) أي لن ينقصكم شيئاً من ثواب أعمالكم. وأصل قوله: {لن يتركم} لن يفردكم ويجردكم من أعمالكم، بل يوفيكم إياها.

فالله ينهى المسلمين عن الوهن في جهاد الأعداء، كونهم يتألمون مثلهم، لكن الفرق الحاسم والكبير بين الطرفين، أن المؤمنين يرجون من الله ما لا يرجوه الآخرون، فقال جل شأنه: {وَلاَ تَهِنُواْ فِي ابْتِغَاء الْقَوْمِ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللّهِ مَا لاَ يَرْجُونَ وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً}(النساء:104).

يقول الرازي في التفسير الكبير: اعلم أنه تعالى لما ذكر بعض الأحكام التي يحتاج المجاهد إلى معرفتها، عاد مرة أخرى إلى الحث على الجهاد، فقال: {وَلاَ تَهِنُواْ} أي ولا تضعفوا، ولا تتوانوا {فِي ابْتِغَاء الْقَوْمِ}؛ أي في طلب الكفار بالقتال، ثم أورد الحجة عليهم في ذلك، فقال: فلما لم يصر خوف الألم مانعاً لهم عن قتالكم، فكيف صار مانعاً لكم عن قتالهم، ثم زاد في تقرير الحجة، وبين أن المؤمنين أولى بالمصابرة على القتال من المشركين؛ لأن المؤمنين مقرون بالثواب والعقاب والحشر والنشر، والمشركين لا يقرون بذلك، فإذا كانوا مع إنكارهم الحشر والنشر يُجدون في القتال، فأنتم أيها المؤمنون المقرون بأن لكم في هذا الجهاد ثواباً عظيماً، وعليكم في تركه عقاباً عظيماً، أولى بأن تكونوا مجدين في هذا الجهاد، وهو المراد من قوله تعالى: {وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لاَ يَرْجُونَ}.

ويحتمل أيضاً أن يكون المراد من هذا الرجاء ما وعدهم الله تعالى في قوله:

{لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ}(التوبة: 33، والفتح: 28، والصف: 9)، وفي قوله: {يَا أَيُّهَا النَّبِي حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}(الأنفال: 64).

وفيه وجه ثالث، وهو أنكم تعبدون الإله العالم القادر السميع البصير، فيصح منكم أن ترجوا ثوابه، وأما المشركون، فإنهم يعبدون الأصنام، وهي جمادات، فلا يصح منهم أن يرجوا من تلك الأصنام ثواباً، أو يخافوا منها عقاباً.

ثم قال: {وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً}(النساء:104).؛ أي لا يكلفكم شيئاً، ولا يأمركم، ولا ينهاكم، إلا بما هو عالم بأنه سبب لصلاحكم في دينكم ودنياكم.(*)

تذكير المؤمنين المكلومين بجراح الأعداء:

إضافة إلى تذكير المؤمنين بأن أعداءهم يألمون كما يألمون، والمؤمنون يتميزون عنهم بأنهم يرجون من الله ما لا يرجون، فإن الله جل شأنه ذكر المؤمنين في سياق استنهاض هممهم بأن الجراح التي أصابتهم، أصيب بمثلها أعداؤهم، وهذا هو شأن الظروف والأحوال، فهي تتقلب بين المسرة والمضرة، فالأيام دول، يوم لك، ويوم عليك، فقال عز وجل: {إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ}(آل عمران:140).

جاء في أضواء البيان أن المراد بالقرح في قوله تعالى: {إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ} أن القرح الذي مس المسلمين هو ما أصابهم يوم أحد من القتل والجرح، كما أشار له تعالى في هذه السورة الكريمة في مواضع متعددة، كقوله:

* التفسير الكبير، 11 /25 - 26.

{وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ}(آل عمران: 143)، وقوله: {وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ}(آل عمران: 140)، وقوله: {حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ}(آل عمران: 152)، وقوله: {إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ} (آل عمران: 153)، ونحو ذلك من الآيات.

وأما المراد بالقرح الذي مس المشركين، فيحتمل أنه هو ما أصابهم يوم بدر من القتل والأسر، وعليه الإشارة بقوله: {إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} (الأنفال: 12 - 13)، ويحتمل أيضاً أنه هزيمة المشركين أولاً يوم أحد.

وقد أشار سبحانه إلى القرحين معاً بقوله: {أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا} (آل عمران: 165)، فالمراد بمصيبة المسلمين القرح الذي مسهم يوم أحد، والمراد بمصيبة الكفار بمثليها قبل القرح الذي مسهم يوم بدر؛ لأن المسلمين يوم أحد قتل منهم سبعون، والكفار يوم بدر قتل منهم سبعون، وأسر سبعون.

فإن قيل: ما وجه الجمع بين الإفراد في قوله: {قَرْحٌ مِّثْلُهُ}(آل عمران: 140) وبين التثنية في قوله: {قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا}؟ فالجواب -والله تعالى أعلم- أن المراد بالتثنية قتل سبعين، وأسر سبعين يوم بدر، في مقابلة سبعين يوم أحد، كما عليه جمهور العلماء.

والمراد بإفراد المثل تشبيه القرح بالقرح في مطلق النكاية والألم.(*)

* أضواء البيان، 1 /208 - 209.

الأيام دول:

الأحوال في الدنيا تتقلب مجرياتها، كما تتقلب مكونات وجودها، ففيها ليل ونهار يتعاقبان، وفيها خصب وجدب، وجبال ووديان، وصحاري وأنهار، وفيها شيب وشبان، ومن مجريات الأمور فيها الانتصار في معارك، والهزيمة في أخرى، والله سبحانه أكد على سنة التقلب هذه، فقال جل شأنه:{وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ}(آل عمران: 140) يبين الرازي أن قوله سبحانه:{وتِلْكَ الأيَّامُ} إشارة إلى أيام الوقائع العجيبة جميعها، فبين أنها دول، تكون على الرجل حيناً، وله حيناً، والحرب سجال، وقال القفال: المداولة نقل الشيء من واحد إلى آخر، يقال: تداولته الأيدي إذا تناقلته، ومنه قوله تعالى: {كَي لاَ يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأغْنِيَاء مِنكُمْ}(الحشر: 7)؛ أي تتداولونها، ولا تجعلون للفقراء منها نصيباً، ويقال الدنيا دول؛ أي تنتقل من قوم إلى آخرين، ثم عنهم إلى غيرهم، ويقال دال له الدهر بكذا، إذا انتقل إليه، والمعنى أن أيام الدنيا هي دول بين الناس، لا يدوم مسارها ولا مضارها، فيوم يحصل فيه السرور له، والغم لعدوه، ويوم آخر بالعكس من ذلك، ولا يبقى شيء من أحوالها، ولا يستقر أثر من آثارها.

ويبين الرازي أنه ليس المراد من هذه المداولة أن الله تعالى تارة ينصر المؤمنين، وأخرى ينصر الكافرين، وذلك لأن نصرة الله منصب شريف، وإعزاز عظيم، فلا يليق بالكافر، بل المراد من هذه المداولة أنه تارة يشدد المحنة على الكفار، وأخرى على المؤمنين.(*).

والناس غالباً ما يدركون حقيقة مداولة الأيام بينهم، حتى من لا يؤمنون بالنبوات منهم؛ لأن شواهد هذه السنة بينة للعيان، وممن ذكر هذه السنة في خطابه أبو

* التفسير الكبير، 9 /13 - 14.

سفيان بن حرب قبل أن يسلم بعد وقعة أحد، فعن الْبَرَاء بن عَازِبٍ، رضي الله عنهما، قال: (جَعَلَ النبي، صلى الله عليه وسلم، على الرُّمَاةِ يوم أُحُدٍ عَبْدَ اللَّهِ بن جُبَيْرٍ، فَأَصَابُوا مِنَّا سَبْعِينَ، وكان النبي، صلى الله عليه وسلم، وَأَصْحَابُهُ أَصَابُوا من الْمُشْرِكِينَ يوم بَدْرٍ أَرْبَعِينَ وَمِائَةً؛ سَبْعِينَ أَسِيرًا، وَسَبْعِينَ قَتِيلًا، قال أبو سُفْيَانَ: يَوْمٌ بِيَوْمِ بَدْرٍ، وَالْحَرْبُ سِجَالٌ)[1].

وأشار عمر بن الخطاب، إلى الفرق بين حال المؤمن وغيره حتى عند الإصابة بالجراح، فعن سَهْل بن حُنَيْفٍ، قال: (... فَإِنَّا كنا مع رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، يوم الْحُدَيْبِيَةِ، وَلَوْ نَرَى قِتَالًا لَقَاتَلْنَا، فَجَاءَ عُمَرُ بن الْخَطَّابِ، فقال: يا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَلَسْنَا على الْحَقِّ وَهُمْ على الْبَاطِلِ؟ فقال: بَلَى، فقال: أَلَيْسَ قَتْلَانَا في الْجَنَّةِ وَقَتْلَاهُمْ في النَّارِ؟ قال: بَلَى، قال: فَعَلَامَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ في دِينِنَا؟ أَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمِ الله بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فقال: يا ابن الْخَطَّابِ؛ إني رسول اللَّهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي الله أَبَدًا، فَانْطَلَقَ عُمَرُ إلى أبي بَكْرٍ، فقال له مِثْلَ ما قال لِلنَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، فقال: إنه رسول اللَّهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَهُ الله أَبَدًا، فَنَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ، فَقَرَأَهَا رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، على عُمَرَ إلى آخِرِهَا، فقال عُمَرُ: يا رَسُولَ اللَّهِ؛ أو فتح هو؟ قال: نعم)[2].

التذكير بسنن الأقدمين وصبر السالفين وثباتهم على الحق:

اهتم القرآن الكريم، والرسول، صلى الله عليه وسلم، بتذكير المؤمنين بسنن الأقدمين، وصبر السالفين، وثباتهم على الحق، على درب زرع التفاؤل في نفوسهم، وبخاصة عند مواجهتهم الشدائد والصعاب، بما يستنهض هممهم للمثابرة والجد،

1. صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب منه.
2. صحيح البخاري، كتاب الجزية، باب منه.

ومن الآيات القرآنية الدالة، قوله عز وجل: {قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ* هَـذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ}

(آل عمران137 - 138).

خطاب للمؤمنين تأنيساً لهم، وقيل: للكافرين تخويفاً لهم، {فانظروا} من نظر العين عند الجمهور، وقيل: هو بالفكر.(*)

يقول الرازي: المراد من الآية قد انقضت من قبلكم سنن الله تعالى في الأمم السالفة، واختلفوا في ذلك؛ فالأكثرون من المفسرين على أن المراد سنن الهلاك والاستئصال، بدليل قوله تعالى: {فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذّبِينَ} وذلك لأنهم خالفوا الأنبياء والرسل؛ للحرص على الدنيا، وطلب لذاتها، ثم انقرضوا، ولم يبق من دنياهم أثر، وبقي اللعن في الدنيا، والعقاب في الآخرة عليهم، فرغب الله تعالى أمة محمد، صلى الله عليه وسلم، في تأمل أحوال هؤلاء الماضين؛ ليصير ذلك داعياً لهم إلى الإيمان بالله ورسله، والإعراض عن الرياسة في الدنيا، وطلب الجاه.

وقال مجاهد: بل المراد سنن الله تعالى في الكافرين والمؤمنين، فإن الدنيا ما بقيت لا مع المؤمن، ولا مع الكافر، ولكن المؤمن يبقى له بعد موته الثناء الجميل في الدنيا، والثواب الجزيل في العقبى، والكافر بقيت عليه اللعنة في الدنيا، والعقاب في العقبى، ثم إنه تعالى قال: {فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذّبِينَ} لأن التأمل في حال أحد القسمين يكفي في معرفة حال القسم الآخر، وأيضاً يقال: الغرض منه زجر الكفار عن كفرهم، وذلك إنما يعرف بتأمل أحوال المكذبين والمعاندين، ونظير هذه الآية

* التسهيل لعلوم التنزيل، 1 /118.

قوله تعالى: {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ* إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ* وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ} (الصافات: 171 - 173)، وقوله: {وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} (الأعراف: 128 والقصص: 83)، وقوله: {أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِي الصَّالِحُونَ} (الأنبياء:105) .

وليس المراد بقوله: {فَسِيرُواْ في الأرض فَانْظُرُواْ}(النحل: 36)، الأمر بذلك لا محالة، بل المقصود تعرف أحوالهم، فإن حصلت هذه المعرفة بغير المسير في الأرض، كان المقصود حاصلاً، ولا يمتنع أن يقال أيضاً أن لمشاهدة آثار المتقدمين أثراً أقوى من أثر السماع.(*)

والآيات القرآنية المُذَكِّرة بأحوال الأقدمين والسالفين تبلسم جراح المؤمنين خلال مواجهتهم الخطوب والصعاب، لتأخذهم إلى معترك الصبر والمصابرة، ونحو الأمل الدائم بنصر الله القريب، ومن تلك الآيات قوله عز وجل: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ}(البقرة:214)

وعلى هذه الخُطى الإيمانية القرآنية، يأتي رد الرسول، صلى الله عليه وسلم، على أصحابه الذين جاؤوا إليه يشكون الحال الصعب، ويسألون الدعاء بالفرج، فعن خَبَّابِ ابن الْأَرَتِّ، قال: (شَكَوْنَا إلى رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، وهو مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً له في ظِلِّ الْكَعْبَةِ، قُلْنَا له: ألا تَسْتَنْصِرُ لنا؟ ألا تَدْعُو اللَّهَ لنا؟ قال: كان الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ له في الأرض، فَيُجْعَلُ فيه، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ، فَيُوضَعُ على رَأْسِهِ، فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وما يَصُدُّهُ ذلك عن دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ ما دُونَ لَحْمِهِ من عَظْمٍ، أو عَصَبٍ، وما يَصُدُّهُ ذلك عن دِينِهِ، والله لَيُتِمَّنَّ هذا الأَمْرَ حتى يَسِيرَ الرَّاكِبُ من صَنْعَاءَ

* التفسير الكبير، 9 / 11.

إلى حَضْرَمَوْتَ، لَا يَخَافُ إلا اللَّهَ، أو الذِّئْبَ على غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُون)(*).

فقد تضمنت إجابته، صلى الله عليه وسلم، بثاً لروح الأمل، ونفحات التفاؤل بالنصر، حتى وهم يواجهون الصعاب والجراح، وقلوبهم بلغت الحناجر، فهذا التذكير بالسالفين، والجزم بحتمية الانتصار، وتحقق الأمن والأمان بالإسلام، علمهم ليقولوا من منطلق إيمان قوي، وهم يبتلون: اللهم إن لم يكن بك غضب علينا، فلا نبالي.

والآيات القرآنية التي تحث على التأمل والتدبر في سنن السالفين بهدف الاتعاظ، وتعزيز الثقة بحتمية انتصار الحق، ودحر الباطل كثيرة، منها قوله عز وجل: {يُرِيدُ اللّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} (النساء:26) وقوله تعالى: {فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلاَّ مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَانتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ}(يونس: 102) {وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلاً مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ}(النور: 34).

{سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً}(الأحزاب: 62).

التذكير بثواب المستجيبين لنداء الواجب:

والإشادة بالمستجيبين لله وللرسول، صلى الله عليه وسلم، حتى في أحلك الظروف من معززات الاستنهاض من تبعات الوهن والجراح والأحزان، فقد أثنى الله على الذين لبوا النداء، على الرغم مما بهم من جراح لما استنفرهم النبي، صلى الله عليه

* صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام.

وسلم، للخروج تحسباً من أن يباغتهم العدو بغارة، بعد غزوة أحد، فقال عز وجل: {الَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِلّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَاتَّقَواْ أَجْرٌ عَظِيمٌ} (آل عمران:172)، وعن عَائِشَةَ، رضي الله عنها، قالت لِعُرْوَةَ: (يا ابن أُخْتِي كان أَبَوَاكَ منهم؛ الزُّبَيْرُ وأبو بَكْرٍ، لَمَّا أَصَابَ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، ما أَصَابَ يوم أُحُدٍ، وَانْصَرَفَ عنه الْمُشْرِكُونَ، خَافَ أَنْ يَرْجِعُوا، قال: من يَذْهَبُ في إِثْرِهِمْ، فَانْتَدَبَ منهم سَبْعُونَ رَجُلًا، قال: كان فِيهِمْ أبو بَكْرٍ وَالزُّبير)[1] وفي رواية لمسلم، عن عُرْوَةَ، قال: قالت لي عَائِشَةُ: (كان أَبَوَاكَ مِنَ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ من بَعْدِ ما أَصَابَهم الْقَرْحُ)[2]

الطمأنة لبقاء الطائفة الظاهرة:

من أبرز عوامل الاستنهاض من تبعات الوهن والجراح والأحزان، طمأنتهم ببقاء الطائفة الناجية المنصورة إلى يوم القيامة، فعن ثَوْبَانَ، قال: قال رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ من أُمَّتِي ظَاهِرِينَ على الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ من خَذَلَهُمْ حتى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ)[3].

وعن الْمُغِيرَةِ، قال: سمعت رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، يقول: (لَنْ يَزَالَ قَوْمٌ من أُمَّتِي ظَاهِرِينَ على الناس حتى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ)[4].

والروايات الصحيحة بالخصوص كثيرة، وكلها تشترك في الجزم ببقاء طائفة من

1. صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب {الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ}(آل عمران: 172).
2. صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل طلحة والزبير، رضي الله عنهما.
3. صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب قوله، صلى الله عليه وسلم: (لا تزال طائفة ...).
4. التخريج نفسه.

المؤمنين ظاهرة بالحق، غير آبهة بالمخالفين والخاذلين، حتى يأتي أمر الله أو يوم القيامة وهم ظاهرون.

فلم الجزع إذن؟!! ولم البكاء والعويل على حال التقهقر الذي تعيشه أمة الإسلام؟!! فالمطلوب عمل دؤوب للنهوض، ونفض غبار الذل، والانعتاق من رباط الباطل، والتحرر من ربقة المثبطين من شياطين الإنس والجن، فلا تهنوا ولا تحزنوا، وأنتم الأعلون، وإن تكونوا تألمون، فإنهم يألمون كما تألمون، وترجون من الله ما لا يرجون، ولا تزال طائفة من أمة الإسلام ظاهرة بالحق لا يضرها المخالفون ولا المتخاذلون، وإن يوم النصر قريب قريب، ولكن أكثر الناس يستعجلون، أو لا يعلمون.

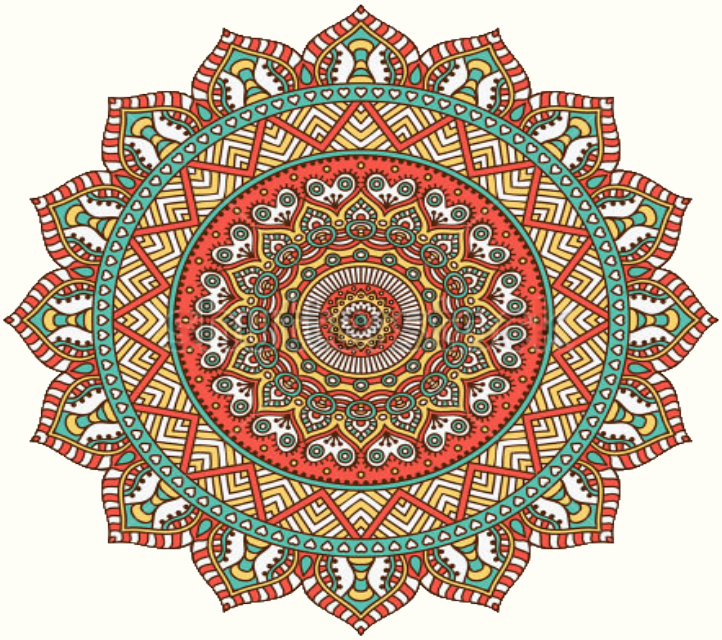

كلمة العدد

أفإن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ؟!!

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله/ رئيس التحرير

تساؤل رباني موجه للمسلمين، حول رحيل النبي، صلى الله عليه وسلم، بجسده عنهم، سواء أتمَّ ذلك بالموت أم بالقتل، هل سيؤدي هذا الرحيل الحتمي إلى الردة عن الدين؟ تساؤل يحمل في طياته أموراً، منها الجزم بحتمية هذا الرحيل في موعد محدد في قدره سبحانه، مما يوحي للسامعين والمخالطين بأن النبي، صلى الله عليه وسلم، بشر مثلهم تجري عليه عوارض الخلق من حيث الحياة والموت، وأنه ليس له أي صفة تخرجه عن نطاق البشرية إلى الألوهية مثلاً، على الرغم من أن الله سبحانه اختاره نبياً مرسلاً للعالمين، برسالة خالدة إلى يوم القيامة، ومنحه من الخصائص والقدرات المميزة في هذا الإطار بقدرة الله وإرادته وتوفيقه، وهذا التساؤل ينطوي على تهيئة نفسية للصحابة، رضي الله عنهم، الذين خالطوا النبي، صلى الله عليه وسلم، بصحبة مفعمة بالحب والاستلهام، فكان مرجعهم الموثوق الأول في قضاياهم وتساؤلاتهم المتعلقة بشؤونهم الخاصة والعامة، فكانوا بحاجة ماسة إلى أن يتهيؤا لهذا الحدث الجلل، فكان لهذا التساؤل دور مهم في التنبيه لهذا الحدث

الحتمي القادم، وفي نطاق هذا الموضوع يحسن التوسع شيئاً في أبعاده ومتعلقاته، وبخاصة في أجواء استذكار مولده، صلى الله عليه وسلم، الذي كان المنطلق لوجوده بجسده في الدنيا، وكان الموت النهاية لهذا الوجود، والبداية لوجود آخر، مع بداية الانتقال إلى الحياة الآخرة الخالدة.

رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ:

القرآن المنزل على قلب النبي، صلى الله عليه وسلم، قبل انتهاء مهمته في تبليغ الرسالة، هيأ المسلمين لتلقي خبر وفاته، عليه الصلاة والسلام، فقال عز وجل: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ}(آل عمران: 144)

معنى الآية أن محمداً، صلى الله عليه وسلم، سيخلو كما خلا الرسل، عليهم السلام، من قبله، وكما أن أتباعهم بقوا متمسكين بدينهم بعد خلوهم، فعليكم أن تتمسكوا بدينه بعد خلوه؛ لأن الغرض من بعثة الرسل تبليغ الرسالة، وإلزام الحجة، لا وجودهم بين أظهر قومهم أبداً.(*)

فرسول الله، عليه الصلاة والسلام، على الرغم من رفيع مكانته، وعلو منزلته عند الله، سيرحل عن الدنيا كما رحل إخوانه من الرسل السالفين، وهذا الرحيل لا يشكل انتقاصاً من قدره، وعلو شأنه، إنما هي سنة الله في خلقه، أن كل من عليها زائل إلا وجه الله، وأن كل نفس ذائقة الموت.

* التفسير الكبير، 9 /18.

إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ:

أكد الله لنبيه محمد، صلى الله عليه وسلم، حتمية موته، وموت الناس أجمعين، فقال عز وجل: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ}(الزمر:30)، يقول صاحب التسهيل لعلوم التنزيل: في هذا وعد للنبي، صلى الله عليه وسلم، ووعيد للكفار، فإنهم إذا ماتوا جميعاً، وصاروا إلى الله، فاز من كان على الحق، وهلك من كان على الباطل، وفيه أيضاً إخبار بأنه صلى الله عليه وسلم، سيموت، لئلا يختلف الناس في موته، كما اختلفت الأمم في غيره، وقد جاء أنه لما مات، صلى الله عليه وسلم، أنكر عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، موته حتى احتج عليه أبو بكر الصديق بهذه الآية، فرجع إليها.[1]

ويبين الرازي أن المراد أن هؤلاء الأقوام، وإن لم يلتفتوا إلى هذه الدلائل القاهرة بسبب استيلاء الحرص، والحسد عليهم في الدنيا، فلا تبال يا محمد بهذا، فإنك ستموت، وهم أيضاً سيموتون، ثم تحشرون يوم القيامة، وتختصمون عند الله تعالى، والعادل الحق، يحكم بينكم، فيوصل إلى كل واحد ما هو حقه، وحينئذٍ يتميز المحق من المبطل، والصديق من الزنديق، فهذا هو المقصود من الآية، وقوله تعالى: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَّيِّتُونَ} أي إنك وإياهم وإن كنتم أحياء، فإنك وإياهم في أعداد الموتى؛ لأن كل ما هو آت آت.[2]

---

1. التسهيل لعلوم التنزيل، 3 /195.
2. التفسير الكبير، 26 /242.

سورة النصر تعلمه صلى الله عليه وسلم، بأجله:

سورة النصر نعت إلى النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، نفسه، فقال عز وجل: {إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ* وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً}(النصر:1 - 3)

وعن ابن عَبَّاسٍ، قال: (كان عُمَرُ بن الخَطَّابِ، رضي الله عنه، يُدْنِي ابن عَبَّاسٍ، فقال له عبد الرحمن بن عَوْفٍ: إِنَّ لنا أَبْنَاءً مثله، فقال: إنه من حَيْثُ تَعْلَمُ، فَسَأَلَ عُمَرُ ابن عَبَّاسٍ عن هذه الْآيَةِ: {إذا جاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ} فقال: أَجَلُ رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، أَعْلَمَهُ إِيَّاهُ، قال: ما أَعْلَمُ منها إلا ما تَعْلَمُ)[1]

جاء في التسهيل لعلوم التنزيل، أن المراد بالفتح فتح مكة والطائف، وغيرهما من البلاد التي فتحها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وقال ابن عباس إن النصر صلح الحديبية، والفتح فتح مكة، وقيل: النصر إسلام أهل اليمن، والإخبار بذلك كله قبل وقوعه إخبار بغيب، فهو من إعلام النبوة.

ومعنى (أفواجاً) في قوله تعالى: {وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً} أي جماعات، وذلك أنه أسلم بعد فتح مكة بشرٌ كُثْر. وأمره الله بالتسبيح، والحمد، والاستغفار عند رؤية النصر والفتح، وعند اقتراب أجله، ليكون شكراً على النصر والفتح، وظهور الإسلام، وأمره بذلك، وبالاستغفار عند اقتراب أجله، ليكون ذلك زاداً للآخرة، وعدة للقاء الله.[2]

1. صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي، صلى الله عليه وسلم، ووفاته.
2. التسهيل لعلوم التنزيل، 4 /221 - 222.

وصيته بالأنصار من بعده وحثهم على الصبر:

حفظ النبي، صلى الله عليه وسلم، الود للمهاجرين والأنصار، فأوصى بهم خيراً من يليه في تولي قيادة المسلمين، فكان من دلالات حفظه، صلى الله عليه وسلم، الود للأنصار، حرصه على التوصية بهم من بعد موته، فعن ابن عَبَّاسٍ، رضي الله عنهما، قال: (خَرَجَ رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، في مَرَضِهِ الذي مَاتَ فيه بِمِلْحَفَةٍ قد عَصَّبَ بِعِصَابَةٍ دَسْمَاءَ، حتى جَلَسَ على الْمِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عليه، ثُمَّ قال: أَمَّا بَعْدُ؛ فإن الناس يَكْثُرُونَ، وَيَقِلُّ الْأَنْصَارُ، حتى يَكُونُوا في الناس بِمَنْزِلَةِ الْمِلْحِ في الطَّعَامِ، فَمَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ شيئاً يَضُرُّ فيه قَوْمًا، وَيَنْفَعُ فيه آخَرِينَ، فَلْيَقْبَلْ من مُحْسِنِهِمْ، وَيَتَجَاوَزْ عن مُسِيئِهِمْ، فَكَانَ آخِرَ مَجْلِسٍ جَلَسَ فيه النبي، صلى الله عليه وسلم).(*)

وسبق للرسول، صلى الله عليه وسلم، أن رغّب الأنصار بمرافقته، وطمأنهم إلى ذلك، فعن عبد اللَّهِ بن زَيْدِ بن عَاصِمٍ، قال: (لَمَّا أَفَاءَ الله على رَسُولِهِ، صلى الله عليه وسلم، يوم حُنَيْنٍ، قَسَمَ في الناس في الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ، ولم يُعْطِ الْأَنْصَارَ شيئاً، فَكَأَنَّهُمْ وَجَدُوا إِذْ لم يُصِبْهُمْ ما أَصَابَ الناس، فَخَطَبَهُمْ، فقال: يا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ؛ أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمْ الله بِي؟! وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَأَلَّفَكم الله بِي؟! وعالة فَأَغْنَاكُمْ الله بِي؟ كُلَّمَا قال شيئاً، قالوا الله وَرَسُولُهُ أَمَنُّ، قال: ما يَمْنَعُكُمْ أَنْ تُجِيبُوا رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم؟ قال: كُلَّمَا قال شيئاً، قالوا: الله وَرَسُولُهُ أَمَنُّ، قال: لو شِئْتُمْ قُلْتُمْ جِئْتَنَا كَذَا وَكَذَا، أَتَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ الناس بِالشَّاةِ، وَالْبَعِيرِ، وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ،

* صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام.

صلى الله عليه وسلم، إلى رِحَالِكُمْ؟ لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امرأً من الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ الناس وَادِيًا وَشِعْبًا لَسَلَكْتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ وَشِعْبَهَا، الْأَنْصَارُ شِعَارٌ، وَالنَّاسُ دِثَارٌ، إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً، فَاصْبِرُوا حتى تَلْقَوْنِي على الْحَوْضِ).[1]

جاء في تحفة الأحوذي، أن المراد بالأثرة الانفراد بالشيء المشترك دون من يشركه فيه، والمعنى أنه يستأثر عليهم بما لهم فيه اشتراك في الاستحقاق، (فَاصْبِرُوا حتى تَلْقَوْنِي على الْحَوْضِ) أي يوم القيامة، أي اصبروا حتى تموتوا؛ فإنكم ستجدونني عند الحوض، فيحصل لكم الانتصاف ممن ظلمكم، والثواب الجزيل على الصبر.[2]

ليس على أَبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ:

عن أَنَسٍ، قال: (لَمَّا ثَقُلَ النبي، صلى الله عليه وسلم، جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ، فقالت فَاطِمَةُ، عليها السَّلَام: وا كرب أَبَاهُ، فقال لها: ليس على أَبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ، فلما مَاتَ، قالت: يا أَبَتَاهُ أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ، يا أَبَتَاهْ من جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مَأْوَاهْ، يا أَبَتَاهْ إلى جِبْرِيلَ نَنْعَاهْ. فلما دُفِنَ، قالت فَاطِمَةُ، عليها السَّلَام: يا أَنَسُ؛ أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ، أَنْ تَحْثُوا على رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، التُّرَابَ؟!!)[3]

قوله: (لما ثَقُلَ)؛ أي لما اشتد به المرض، وقوله: (جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ) فاعل جعل الثقل الذي يدل عليه لفظ ثقل، والضمير المرفوع في يتغشاه، يرجع إلى الثقل المقدر، والضمير المنصوب يرجع إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، والمراد بالثقل الكرب

1. صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف.
2. تحفة الأحوذي 6 / 355.
3. صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي، صلى الله عليه وسلم، ووفاته.

الذي هو الغم الذي يأخذ بالنفس والشدة، ولا يقال إنه نوع من النياحة؛ لأن هذا ندبة مباحة، ليس فيها ما يشبه نوح الجاهلية.

وقوله: (ليس على أَبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ) يعني لا يصيبه بعد اليوم نصب، ولا يجد له كرباً، إذا ذهبنا إلى دار الكرامة.

وقولها: (أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ؟) معناه كيف طابت أنفسكم على حثو التراب عليه، مع شدة محبتكم له؟!! وسكت أنس عن الجواب لها رعاية وتأدباً، ولكنه أجاب بلسان الحال: قلوبنا لم تطب بذلك، ولكنا قهرنا على فعله امتثالاً لأمره، والله أعلم.(*)

يخشى على المسلمين من بعده أن تفتح عليهم زَهْرَة الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا:

أحوال المسلمين حظيت باهتمام النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، خلال حياته في الدنيا، ومن خلال تطلعاته لخيرها بعد مماته، ومن الآفات التي حذر المسلمين بلوغها من بعده، آفة ظاهرها خير وصلاح، وباطنها شر ووباء، لخصها عليه الصلاة والسلام، بفتح زهرة الدنيا وزينتها عليهم، فعن أَبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، رضي الله عنه، يُحدث: (أَنَّ النبي، صلى الله عليه وسلم، جَلَسَ ذَاتَ يَوْمٍ على المِنْبَرِ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ، فقال: إني مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ من بَعْدِي ما يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ من زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا، فقال رَجُلٌ: يا رَسُولَ اللَّهِ، أو يأتي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ؟ فَسَكَتَ النبي، صلى الله عليه وسلم، فَقِيلَ له: ما شَأْنُكَ تُكَلِّمُ النبي، صلى الله عليه وسلم، ولا يُكَلِّمُكَ؟ فَرَأَيْنَا أَنَّهُ يُنْزَلُ عليه، قال: فَمَسَحَ عنه الرُّحَضَاءَ، فقال أَيْنَ السَّائِلُ؟ وَكَأَنَّهُ حَمِدَهُ، فقال: إنه لَا يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ،

* عمدة القاري، 18 /74 - 75.

وَإِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ أو يُلِمُّ، إلا آكِلَةَ الخَضْرَاءِ، أَكَلَتْ حتى إذا امْتَدَّتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتْ عَيْنَ الشَّمْسِ، فَثَلَطَتْ وَبَالَتْ وَرَتَعَتْ، وَإِنَّ هذا المَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَنِعْمَ صَاحِبُ المُسْلِمِ ما أَعْطَى منه المِسْكِينَ وَاليَتِيمَ وابن السَّبِيلِ - أو كما قال النبي، صلى الله عليه وسلم- وَإِنَّهُ من يَأْخُذْهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ كَالَّذِي يَأْكُلُ ولا يَشْبَعُ، وَيَكُونُ شَهِيدًا عليه يوم الْقِيَامَةِ)[1]

وعن المِسْوَرِ بن مَخْرَمَةَ، أَنَّ عَمرو بن عَوْفٍ الْأَنْصَارِيَّ - وهو حَلِيفٌ لِبَنِي عَامِرِ بن لُؤَيٍّ، وكان شَهِدَ بَدْرًا - أخبره: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بن الْجَرَّاحِ إلى الْبَحْرَيْنِ، يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا، وكان رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، هو صَالَحَ أَهْلَ البَحْرَيْنِ، وَأَمَّرَ عليهم العَلَاءَ بن الحَضْرَمِيِّ، فَقَدِمَ أبو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ من البَحْرَيْنِ، فَسَمِعَت الأَنْصَارُ بِقُدُومِ أبي عُبَيْدَةَ، فَوَافَتْ صَلَاةَ الصُّبْحِ مع النبي، صلى الله عليه وسلم، فلما صلى بِهِم الفَجْرَ انْصَرَفَ، فَتَعَرَّضُوا له، فَتَبَسَّمَ رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، حين رآهم، وقال: أَظُنُّكُمْ قد سَمِعْتُم أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قد جاء بِشَيْءٍ؟ قالوا: أَجَلْ يا رَسُولَ اللهِ، قال: فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا ما يَسُرُّكُمْ، فَوَاللهِ لَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُم الدُّنْيَا، كما بُسِطَتْ على من كان قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كما تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكَكُمْ كما أَهْلَكَتْهُمْ)[2]

والمراد بزهرة الدنيا؛ أي من حسنها وبهجتها، مأخوذة من زهرة الأشجار، وهو ما يصغر من أنوارها، وقال ابن الأعرابي: هو الأبيض منها، وقال أبو حنيفة: الزهر والنور

1. صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة على اليتامى.
2. صحيح البخاري، كتاب الجزية، باب الجزية والموادعة مع أهل الحرب.

سواء، وفي مجمع الغرائب: هو ما يزهر منها من أنواع المتاع، والعين، والثياب، والزروع وغيرها، تغر الخلق بحسنها مع قلة بقائها.[1]

ومعنى التنافس فيها، هو من النفاسة، وهي الرغبة في الشيء، ومحبة الانفراد به، والمغالبة عليه، وأصلها من الشيء النفيس في نوعه.[2]

فالتنافس على متاع الدنيا يجر إلى تناحر وتنازع، وبذلك يكون الهلاك، فحق للنبي، صلى الله عليه وسلم، أن يخشى من بسط الدنيا وخيراتها للمسلمين، للمؤدى الصعب والمهلك الذي يمكن أن يبلغوه جراء ذلك، والمتدبر لتاريخ المسلمين وواقعهم يجد صدق نبوءته، صلى الله عليه وسلم، حين حذر من بسط الدنيا للمسلمين.

تأويل الإخبار عن كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ من بَعْده:

تحذير الرسول، صلى الله عليه وسلم، المسلمين من أمور تجري من بعده، شملت إخبارهم عن كذابيْنِ يخرجان من بعده، فعن أبي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (بَيْنَا أنا نَائِمٌ رأيت في يَدَيَّ سِوَارَيْنِ من ذَهَبٍ، فَأَهَمَّنِي شَأْنُهُمَا، فأوحي إليّ في المَنَامِ أَنْ انْفُخْهُمَا، فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا، فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ من بَعْدِي، فَكَانَ أَحَدُهُمَا الْعَنْسِيَّ صَاحِبَ صَنْعَاءَ، وَالْآخَرُ مُسَيْلِمَةَ صَاحِبَ الْيَمَامَةِ)[3]

يذكر العيني بأن في هذا الحديث الشريف إخباراً عنه، صلى الله عليه وسلم، بأمر قد وقع بعضه في أيامه، وبعضه بعده، فإن العنسي قتل في أيامه، ومسيلمة قتل

1. عمدة القاري، 9 /39.
2. عمدة القاري، 23 /38.
3. صحيح مسلم، كتاب الرؤيا، باب رؤيا النبي، صلى الله عليه وسلم.

بعده في وقعة اليمامة، قتله وحشي قاتل حمزة، رضي الله تعالى عنه، وبالنسبة إلى قوله: (يَخْرُجَانِ من بَعْدِي) ومسيلمة خرج بعده، وأما العنسي فإنه خرج في أيامه، فإن معنى قوله: (بعْدِي) يعني بعد ثبوت نبوتي، أو بعد دعواي النبوة.[1]

وقال المهلب: هذه الرؤيا ليست على وجهها، وإنما هي من ضرب المثل، وإنما أول النبي، صلى الله عليه وسلم، السوارين بالكذابين؛ لأن الكذب وضع الشيء في غير موضعه، فلما رأى في ذراعيه سوارين من ذهب، وليسا من لبسه؛ لأنهما من حلية النساء، عرف أنه سيظهر من يدعي ما ليس له.[2]

يحذر المسلمين من أن يرجعوا بَعْدِه كُفَّارًا أو ضُلَّالًا يَضْرِبُ بَعْضُهمْ رِقَابَ بَعْضٍ:

تضمنت خطبة النبي، صلى الله عليه وسلم، في حجة الوداع تحذيره المسلمين من الاقتتال الداخلي، فعن أبي بَكْرَةَ عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أَنَّهُ قال: (إِنَّ الزَّمَانَ قد اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يوم خَلَقَ الله السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، منها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمُ، وَرَجَبٌ شَهْرُ مُضَرَ، الذي بين جُمَادَى وَشَعْبَانَ، ثُمَّ قال: أَيُّ شَهْرٍ هذا؟ قُلْنَا: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قال: فَسَكَتَ حتى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قال: أَلَيْسَ ذَا الْحِجَّةِ؟ قُلْنَا: بَلَى، قال: فَأَيُّ بَلَدٍ هذا؟ قُلْنَا: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قال: فَسَكَتَ حتى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قال: أَلَيْسَ الْبَلْدَةَ؟ قُلْنَا: بَلَى، قال: فَأَيُّ يَوْمٍ هذا؟ قُلْنَا: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قال: فَسَكَتَ

1. عمدة القاري، 16 /151.
2. تحفة الأحوذي 6 /471.

حتى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قال: أَلَيْسَ يوم النَّحْرِ؟ قُلْنَا: بَلَى يا رَسُولَ اللهِ، قال: فإن دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ - قال مُحَمَّدٌ: وَأَحْسِبُهُ قال: وَأَعْرَاضَكُمْ - حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هذا، في بَلَدِكُمْ هذا، في شَهْرِكُمْ هذا، وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، فَيَسْأَلُكُمْ عن أَعْمَالِكُمْ، فلا تَرْجِعُنَّ بَعْدِي كُفَّارًا أو ضُلَّالًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، ألا لِيُبَلِّغ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَلَعَلَّ بَعْضَ من يُبَلِّغُهُ يَكُونُ أَوْعَى له من بَعْضِ من سَمِعَهُ، ثُمَّ قال: ألا هل بَلَّغْتُ؟ قال ابن حَبِيبٍ في رِوَايَتِهِ: وَرَجَبُ مُضَرَ، وفي رِوَايَةِ أبي بَكْرٍ: فلا تَرْجِعُوا بَعْدِي)(*)

عسى أن يجد المسلمون الرشاد بهذا الهدي النبوي، فيكفوا عن سفك دماء بعضهم بعضاً، ويحجموا عن ضرب رقاب بعضهم بعضاً، حذراً من رجوعهم كفاراً أو ضلالاً إن لم يأبهوا لهذه التحذيرات الصادقة الواعية.

من كان يَعْبُدُ مُحَمَّدًا، صلى الله عليه وسلم، فإن مُحَمَّدًا قد مَاتَ، وَمَنْ كان يَعْبُدُ اللهَ فإن اللهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ:

سياق الحديث عن أمور تتعلق بوفاته، صلى الله عليه وسلم، وحديثه عن أمور بعدها، يقود للوقوف عند ساعتها، وخبرها، كيف تلقاه المسلمون، والموقف العقائدي منه، فعن عَائِشَةَ، رضي الله عنها، زَوْجِ النبي، صلى الله عليه وسلم: (أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، مَاتَ وأبو بَكْرٍ بِالسُّنْحِ، قال إِسْمَاعِيلُ، يَعْنِي بِالْعَالِيَةِ، فَقَامَ عُمَرُ يقول: والله ما مَاتَ رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، قالت: وقال عُمَرُ: والله

* صحيح مسلم، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال.

ما كان يَقَعُ في نَفْسي إلا ذَاكَ، وَلَيَبْعَثَنَّهُ الله، فَلَيَقْطَعَنَّ أَيْدِيَ رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ، فَجَاءَ أبو بَكْرٍ، فَكَشَفَ عن رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، فَقَبَّلَهُ، قال: بِأَبِي أنت وَأُمِّي، طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا، وَالَّذِي نَفْسِي بيده، لَا يُذِيقُكَ الله المَوْتَتَيْنِ أَبَدًا، ثُمَّ خَرَجَ، فقال: أَيُّهَا الْحَالِفُ على رِسْلِكَ، فلما تَكَلَّمَ أبو بَكْرٍ، جَلَسَ عُمَرُ، فَحَمِدَ اللهَ أبو بَكْرٍ، وَأَثْنَى عليه، وقال: ألا من كان يَعْبُدُ مُحَمَّدًا، صلى الله عليه وسلم، فإن مُحَمَّدًا قد مَاتَ، وَمَنْ كان يَعْبُدُ اللهَ، فإن اللهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، وقال: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ} وقال: {وما مُحَمَّدٌ إلا رَسُولٌ قد خَلَتْ من قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أو قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ على أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ على عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شيئاً وَسَيَجْزِي الله الشَّاكِرِينَ} قال: فَنَشَجَ الناس يَبْكُونَ، قال: وَاجْتَمَعَت الْأَنْصَارُ إلى سَعْدِ بن عُبَادَةَ في سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، فَقَالُوا: مِنَّا أَمِيرٌ، وَمِنْكُم أَمِيرٌ، فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ أبو بَكْرٍ، وَعُمَرُ بن الْخَطَّابِ، وأبو عُبَيْدَةَ بن الْجَرَّاحِ، فَذَهَبَ عُمَرُ يَتَكَلَّمُ، فَأَسْكَتَهُ أبو بَكْرٍ، وكان عُمَرُ يقول: والله ما أَرَدْتُ بِذَلِكَ إلا أَنِّي قد هَيَّأْتُ كَلَامًا قد أَعْجَبَنِي، خَشِيتُ أَنْ لَا يَبْلُغَهُ أبو بَكْرٍ، ثُمَّ تَكَلَّمَ أبو بَكْرٍ، فَتَكَلَّمَ أَبْلَغَ الناس، فقال في كَلَامِهِ، نَحْنُ الْأُمَرَاءُ، وَأَنْتُم الْوُزَرَاءُ، فقال حُبَابُ بن الْمُنْذِرِ: لَا والله لَا نَفْعَلُ، مِنَّا أَمِيرٌ، وَمِنْكُم أَمِيرٌ، فقال أبو بَكْرٍ: لَا وَلَكِنَّا الْأُمَرَاءُ، وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ، هُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ دَارًا، وَأَعْرَبُهُمْ أَحْسَابًا، فَبَايِعُوا عُمَرَ، أو أَبَا عُبَيْدَةَ بن الْجَرَّاحِ، فقال عُمَرُ: بَلْ نُبَايِعُكَ أنت، فَأَنْتَ سَيِّدُنَا، وَخَيْرُنَا، وَأَحَبُّنَا إلى رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، فَأَخَذَ عُمَرُ بيده، فَبَايَعَهُ، وَبَايَعَهُ الناس، فقال قَائِلٌ: قَتَلْتُمْ سعد بن عبادة، فقال عُمَرُ: قَتَلَهُ الله، وقال عبد اللهِ بن سَالِمٍ عن الزُّبَيْدِيِّ، قال عبد الرحمن بن الْقَاسِمِ: أخبرني القَاسِمُ أَنَّ

عَائِشَةَ، رضي الله عنها، قالت: شَخَصَ بَصَرُ النبي، صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ قال: في الرَّفِيقِ الأعلى ثَلَاثًا، وَقَصَّ الحديث، قالت: فما كانت من خُطْبَتِهِمَا من خُطْبَةٍ إلا نَفَعَ الله بها، لقد خَوَّفَ عُمَرُ الناس، وَإِنَّ فِيهِمْ لَنِفَاقًا، فَرَدَّهُمْ الله بِذَلِكَ، ثُمَّ لقد بَصَّرَ أبو بَكْرٍ الناس الْهُدَى، وَعَرَّفَهُم الحَقَّ الذي عليهم، وَخَرَجُوا بِهِ يَتْلُونَ: {وما مُحَمَّدٌ إلا رَسُولٌ قد خَلَتْ من قَبْلِهِ الرُّسُلُ إلى {الشَّاكِرِينَ}}(*)

وهكذا كانت ساعة الحقيقة، ساعة الإخبار الرباني للنبي، صلى الله عليه وسلم، عن حتمية وفاته، وقد حصل هذا، وترفع المسلمون عن الرضوخ للأحزان، وتعاملوا مع الحدث كما ينبغي لهم شرعاً، فهم يعبدون الله دون سواه، ويقرون لنبيهم محمد، صلى الله عليه وسلم، بالنبوة والبشرية التي لأهلها نهايات مقدرة، فمهما طالت أعمار الناس، فإنهم ميتون لا محالة، وسنة الله في خلقه صالحهم وطالحهم، حيالها سواء، فاستوعب المسلمون حقيقة وفاة نبيهم وحبيبهم، صلى الله عليه وسلم، وسرعان ما عاد من صعق من هول الخبر، واختار المسلمون خليفة لرسولهم، عليه الصلاة والسلام، يحكمهم بشرع الله، على سنة نبيهم، صلى الله عليه وسلم، الذي تركهم على محجة بيضاء؛ ليلها كنهارها، من أخذ بها هُدي إلى صراط مستقيم، ومن تنكبها ضل وغوى، والعياذ بالله، { ... وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ} (آل عمران:144)

* صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي، صلى الله عليه وسلم، باب قول النبي، صلى الله عليه وسلم: "لو كنت متخذاً خليلاً".

مناسبة العدد

علم الشمائل المحمدية

أ.د. جمال أحمد زيد الكيلاني / عميد كلية الشريعة – جامعة النجاح الوطنية
وعضو مجلس الإفتاء الأعلى الفلسطيني

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، المبعوث بالدين القويم، والمنهج المستقيم، والمرسل رحمةً للعالمين، وحجة على الخلائق أجمعين، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد؛

فإن الله تعالى أرسل نبيه محمداً، صلى الله عليه وسلم، على حين فترة من الرسل، فهدى به إلى أقوم الطرق، وأوضح السبل، وأوجب على العباد طاعته، وتعزيره، وتوقيره، ومحبته، فقال سبحانه وتعالى: {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا* لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلا}(الفتح: 8 - 9).

وقد كان اتباع النبي، صلى الله عليه وسلم، لازماً لتمام محبته، والاهتداء بهديه، والاقتداء بمنهجه في الأقوال، والأفعال، والصفات، وقد علم السلف الصالح، رضوان الله عليهم، مكانة السنة عندهم، فاجتهدوا في تدوينها، خاصة ما كان من شمائله، صلى الله عليه وسلم، وأوامره ونواهيه، وهيّأ الله تبارك وتعالى لهذه الأمة علماء جمعوا شمائله، صلى الله عليه وسلم، وبينوها للخلق، بغية معرفته، صلى الله عليه وسلم، واتباع سنته، وسيرته العطرة.

وفي هذا المقال موجز تعريفي بعلم الشمائل النبوية، التي ينبغي تفعيلها، ونشرها في الوسائل كافة، لتعريف الخلق بها، ليزداد المؤمن إيماناً، ومحبة، واقتداءً به، صلى الله عليه وسلم، ويتبين ضلال الحاقد، والافتراءات الكاذبة على شخصية نبينا محمد، صلى الله عليه وسلم.

المراد بالشمائل المحمدية:

الشمائل: تعني الخصائل الحميدة، والطبائع الحسنة، وتطلق على الطبع، والخُلق، والسجية، والصورة الظاهرة.

وأما الشمائل المحمدية: فهي العلم الذي يبحث في سجايا النبي، صلى الله عليه وسلم، وصفاته الخُلقية والخَلقية.

أهمية معرفة الشمائل المحمدية وثمارها:

تكمن أهمية معرفة شمائل النبي، صلى الله عليه وسلم، في معرفة صاحبها، عليه الصلاة والسلام، وما له علينا من واجبات وحقوق، ويمكن إجمال أهمية معرفة شمائله، عليه الصلاة والسلام، وثمارها في النقاط الآتية:

1 - تعد معرفة النبي، صلى الله عليه وسلم، من أصول الدين، وتأتي معرفته بعد معرفة العبد لربه ودينه، وهذا يشمل:

أ) معرفة نسبه، صلى الله عليه وسلم، فهو أشرف الخلق نسباً، وهو قرشي، وقريش أفضل العرب وصفوتهم.

ب) معرفة سنه ومكان ولادته، ومهاجره.

ج) معرفة سيرته، صلى الله عليه وسلم، قبل النبوة والرسالة وبعدها.

د) معرفة سنته وهديه وشريعته.

2 - معرفة شمائله، عليه الصلاة والسلام، وسيلة إلى امتلاء القلب بمحبته، وتعظيمه، وزيادة الإيمان به، وذلك وسيلة لتعظيم شريعته، قال تعالى: {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا* لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلا}

(الفتح: 8 - 9).

وأوجب الله على المؤمنين الإيمان بنبيه، صلى الله عليه وسلم، وطاعته، فقال سبحانه: {فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}(الأعراف: 158). وقال:{قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ}(آل عمران:32). ورتب سبحانه على طاعة رسوله، صلى الله عليه وسلم، ثواباً، فقال تعالى: {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيما} (الأحزاب: 71)، ورتب على معصيته عقاباً، فقال تعالى: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}(النور: 63). وجعل سبحانه محبته باتباع نبيه، فقال تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} (آل عمران: 31)، وفي الحديث الشريف عن أنس ابن مالك، رضي الله عنه، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)(*).

قال ابن القيم:" فإذا رزق العبد محبة الرسول، صلى الله عليه وسلم، واستولت روحانيته على قلبه، فجعله إمامه ومعلمه، وأستاذه وشيخه وقدوته، كما جعله الله نبيه ورسوله وهادياً إليه، فيطالع سيرته ومبادئ أمره، وكيفية نزول الوحي عليه، ويعرف صفاته وأخلاقه، وآدابه في حركاته، وسكونه، ويقظته، ومنامه، وعبادته، ومعاشرته

* صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حب الرسول، صلى الله عليه وسلم، من الإيمان.

لأهله وأصحابه، حتى يصير كأنه معه من بعض أصحابه"[1].

3 - من ثمار المعرفة الاقتداء به، صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} (الأحزاب: 21).

قال ابن كثير:" هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله، صلى الله عليه وسلم، في أقواله وأفعاله وأحواله، ولهذا أمر تبارك وتعالى الناس بالتأسي بالنبي، صلى الله عليه وسلم، يوم الأحزاب في صبره، ومصابرته، ومرابطته، ومجاهدته، وانتظاره الفرج من ربه عز وجل ".[2]

ولا يمكن أن نقوم بعبادة الله تعالى على الوجه المطلوب إلا باتباع النبي، صلى الله عليه وسلم، فالمتابعة أحد أهم أركان العبادة.

4 - من ثمرات العلم بشمائله، صلى الله عليه وسلم، أنها أعظم ما يستعان به على هداية المشركين، ودعوتهم إلى الله تعالى، والإيمان برسوله، صلى الله عليه وسلم، كما أنها درعٌ واقٍ، يقف به المسلم في وجه كل من يريد الإساءة إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، أو الطعن فيه بأي وجه من الوجوه؛ لأن النفوس المنصفة، والعقول السليمة، إذا تبصرت في هذه الشمائل رأت أن اجتماعها في بشر واختصاصه بها لا يكون إلا بتفضيل من الله عز وجل له، فيقودها ذلك إلى الإيمان به، وتصديق رسالته، كما أن النفوس الظالمة التي تنال منه، صلى الله عليه وسلم، أو تهزأ به، وتحاول صد الناس عنه بالأقاويل الكاذبة، والقصص المفتراة، والرسوم الساخرة والمسيئة، إذا واجهها المسلمون ببيان هذه الشمائل وإشهارها، وتعريف الناس بها، انكشفت الحقيقة، وتبددت تلك الأقاويل الكاذبة.

1. ابن القيم، مدارج السالكين، 3 /251.
2. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 6 /350.

مصادر الشمائل والمصنفات فيها:

العمدة في إثبات الشمائل النبوية الكتاب والسنة، وأعظم المصادر الأصيلة لشمائله، صلى الله عليه وسلم، القرآن الكريم، فقد وردت شمائله في غير آية من كتاب الله، ومن ذلك:

- وصفه صلى الله عليه وسلم، بالرحمة كما في قوله تعالى: {فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِك}.(آل عمران: 159)، وقوله تعالى: {وَما أَرْسَلْناكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ}(الأنبياء: 107)

- وصفه صلى الله عليه وسلم، بالحياء، كما في قوله تعالى: {إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ}(الأحزاب: 53)

- وصفه صلى الله عليه وسلم، بأنه على خلق عظيم، فقال سبحانه: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}(القلم: 4).

والسنة النبوية مليئة ببيان شمائله، صلى الله عليه وسلم، وقد سئلت عائشة، رضي الله عنها، عن خلق رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقالت: (كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ)(*).

واعتنى أهل العلم بهذا الجانب من سيرته صلى الله عليه وسلم، على مر الأعوام، واختلفت تصانيفهم في ذلك، فبعضهم أدرجها ضمناً حين ألف في السيرة النبوية، وفي التراجم، وبعضهم ذكرها حين جمع أحاديث السنة النبوية، ورتبها إما على الأبواب أو المسانيد، وبعضهم جعل التصنيف في الشمائل تصنيفاً مستقلاً بذاته.

ويمكن تقسيم التصنيف في الشمائل إلى أقسام، بناء على ما ذكره العلماء في مؤلفاتهم وفق الآتي:

* مسند أحمد، مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق، رضي الله عنها، وقال الأرنؤوط: حديث صحيح.

القسم الأول: إدراج الشمائل في مصنفات السيرة والطبقات والتراجم

درج على هذا الصنيع العديد من العلماء الذين كتبوا في السيرة عموماً، كما فعله ابن إسحاق في السيرة، فقد ذكر شيئاً من هذه الشمائل مبثوثاً في الكتاب، كبيانه نسبَ النبي، صلى الله عليه وسلم، وأمهاته، وأسماء زوجاته. وكذلك ابن سعد في كتابه (الطبقات الكبرى)، فقد ذكر شيئاً كثيراً من شمائله، وخاصة في الجزء الأول في ثلثه الأخير، فبدأ بذكر صفة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في التوارة والإنجيل، ثم صفة أخلاق رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وصفة كلامه وقراءته وخطبته، وحسن خُلقه، وعشرته، ومشيه ومأكله وصلاته، إلى أن انتهى بذكر الآبار التي شرب منها النبي، صلى الله عليه وسلم، وشملت أيضاً ذكره لباسه، وشيبه، وخضابه، وخاتم النبوة وغيرها، وقريباً منه صنع الحافظ أبو الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس العمري في كتابه: (عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير)، حيث بدأ بذكر نسب النبي، صلى الله عليه وسلم، وقصة زواج أبيه عبد الله بن عبد المطلب بأمه آمنة بنت وهب، ثم وفاة أبيه، ومولده، ونشأته، ثم تدرج في ذكر السيرة النبوية، وما تضمنته أحداث قبل البعثة وبعدها من الهجرة والغزوات، وقدوم الوفود عليه، وحجة الوداع، ثم ذكر صفته، صلى الله عليه وسلم، وذكر جملاً من أخلاقه، وختم الكتاب بذكر مصيبة الأولين والآخرين من المسلمين بوفاته، عليه الصلاة والسلام.

وكذلك صنع ابن كثير في كتابه: (البداية والنهاية) حيث ضم كتابه سيرة مطولة، تضم السيرة بسياقها التاريخي المعروف، ثم الشمائل والدلائل والفضائل والخصائص. وافتتح ابن كثير قسم السيرة في كتابه بعنوان "كتاب سيرة الرسول، صلى الله عليه

وسلم" وذكر أيامه وغزواته وسراياه والوفود إليه، وشمائله وفضائله ودلائله الدالة عليه.

وقد أشار ابن كثير في مفتتح كتاب الشمائل إلى أن أهم المصادر المصنفة في هذا الجانب كتاب الشمائل للإمام الترمذي، وعندما تناول الدلائل قسّمها إلى دلائل معنوية، وتتمثل في إنزال القرآن العظيم على النبي، صلى الله عليه وسلم، وأخلاقه عليه الصلاة والسلام، ودلائل حسية، وقسّمها قسمين؛ سماوية: كانشقاق القمر، وأرضية: التي تتعلق بالجمادات والحيوانات.

القسم الثاني: إدراج الشمائل ضمن كتب الحديث من الجوامع والسنن والمسانيد والمعاجم

جاءت شمائله صلى الله عليه وسلم، منثورة في كتب الصحاح، والسنن، والمسانيد بين أبواب العبادات، والمعاملات، والأخلاق، والآداب، والزهد، والرقاق.

ومن ذلك: عقد الإمام البخاري في صحيحه باباً في كتاب المناقب عنون له بقوله: باب صفة النبي، صلى الله عليه وسلم، وذكر فيه جملة من الأحاديث المشتملة على أوصافه الخَلقية والخُلقية.

وعقد الإمام مسلم في صحيحه كتاب الفضائل، وذكر كثيراً من شمائله: من نسبه، وصفاته، كشعره وعَرقِه، وتواضعه، وحسن عشرته، وخُلقه، وجوده، وسخائه، ورحمته، وحيائه، وغيرها من الصفات والأخلاق.

وكذلك في سنن أبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجة، وأحمد، والدارمي،

وغيرها من المصنفات، كالمعاجم، والمسانيد، والمصنفات، فيها جملة كثيرة من شمائل النبي، صلى الله عليه وسلم، مدرجة ضمن أحاديث هذه المصنفات وأبوابها.

القسم الثالث: التأليف المستقل للشمائل

لقد اعتنى العلماء المتقدمون والمتأخرون ببيان شمائل النبي، صلى الله عليه وسلم، وأخلاقه، وتقريبها لعامة الأمة، وذلك بالتصنيف المستقل للشمائل النبوية، ومن هؤلاء العلماء: أبو البختري، وهب بن وهب الأسدي (ت: 200هـ) في مؤلفه: "صفة النبي، صلى الله عليه وسلم"، وأبو الحسن علي بن محمد المدائني (ت: 224هـ) في كتابه: "صفة النبي، صلى الله عليه وسلم، والإمام محمد بن عيسى الترمذي (ت: 279هـ)، في كتابه: "الشمائل المحمدية"، وداود بن علي الأصبهاني (ت: 270هـ) في كتابه: "الشمائل المحمدية"، وإسماعيل القاضي المالكي (ت: 282هـ) في كتابه: "الأخلاق النبوية"، وأبو الحسن أحمد بن فارس اللغوي (ت: 295هـ) في كتابه: أخلاق النبي، صلى الله عليه وسلم"، وأبو العباس جعفر بن محمد بن المعتز المستغفري النسفي الحنفي (ت: 432هـ) في كتابه: "شمائل النبي، صلى الله عليه وسلم"، وأبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم الضحاك الفزاري المعروف بابن المقري الغرناطي (ت: 552هـ) في كتابه: "الشمائل بالنور الساطع الكامل". والقاضي عياض (ت: 554هـ) في كتابه: "الشفا بتعريف حقوق المصطفى "، وابن الجوزي (ت: 597هـ) في كتابه: "الوفاء بأحوال المصطفى"، وابن كثير (ت: 774هـ) ألف كتاب " شمائل الرسول، صلى الله عليه وسلم، ودلائل نبوته وخصائصه".

ومن أهم كتب الشمائل المستقلة وأشهرها قديماً وحديثاً:

1 - كتاب "الشمائل المحمدية" للإمام الترمذي، وقد اشتمل الكتاب على (415) حديثاً وأثراً، نظمها المؤلف في (56) باباً، أولها باب ما جاء في خَلْقِ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وقال: حدثنا أبو رجاء قتيبة بن سعيد، عن مالك بن أنس، عن ربيعة ابن أبي عبد الرحمن، عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، أنه سمعه يقول: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَيْسَ بِالطَّوِيلِ البَائِنِ، وَلاَ بِالقَصِيرِ، وَلاَ بِالأَبْيَضِ الأَمْهَقِ، وَلَيْسَ بِالْآدَمِ، وَلَيْسَ بِالْجَعْدِ القَطَطِ، وَلاَ بِالسَّبْطِ، بَعَثَهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ، فَتَوَفَّاهُ اللَّهُ وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ)(*).

وختم الكتاب بباب: ما جاء في رؤية رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في المنام، وأثرين، أحدهما لعبد الله بن المبارك، وفيه: (إذا ابتليت بالقضاء، فعليك بالأثر)، والآخر لابن سيرين، وهو: (هذا الحديث دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم).

والناظر في هذا الكتاب يقرأ عن خَلقَه، وخاتم النبوة، وشعره، وترجله، وخضابه، ولباسه، وكحله، وخاتمه، ونعله، وخفه، وسيفه، ودرعه، ومغفره، وعمامته، وإزاره، ومشيته، وتقنعه، وجلسته، واتكائه، وأكله وفراشه، وصفة خبزه وإدامه، وفاكهته، وشرابه وشُربه وقدحه، وكلامه، وتعطره، وضحكه، ومزاحه وبكائه، ونومه، وعبادته وقراءته وصومه، وتواضعه وحيائه، وحجامته، وعيشه، وأسمائه، وسِنّه، ووفاته، وميراثه، ورؤيته في المنام، صلى الله عليه وسلم.

2 - كتاب "موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم"، إعداد مجموعة من المتخصصين بإشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد،

* صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي، صلى الله عليه وسلم، وجاء بلفظ آخر في سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب في مبعث النبي، صلى الله عليه وسلم ..، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وعبد الرحمن بن ملوح، ويقع الكتاب في (12) مجلداً، حيث قدموا لها بفصول: ففي الفصل الأول: تناولوا مفهوم الأخلاق، أصالتها في الفكر الإسلامي ووظائفها.

وفي الفصل الثاني: الأخلاق الإسلامية، طبيعتها ومصادرها وأركانها.

وفي الفصل الثالث: المنهج الإسلامي في تنمية القيم الخُلقية.

وفي الفصل الرابع: وسائل تنمية الأخلاق الإسلامية.

وفي الفصل الخامس: وسائط تنمية الأخلاق.

ثم تحدثوا بإسهاب عن السيرة النبوية العطرة من ولادته صلى الله عليه وسلم، إلى وفاته، ثم تحدثوا عن شمائل الرسول، صلى الله عليه وسلم، وصفاته الخَلقية والخُلقية، وعن الكمالات والخصائص التي انفرد بها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ثم ختموا هذه المقدمة بالحديث عن معجزات نبوة خاتم الأنبياء والمرسلين ودلائلها، وعن أحكام الصلاة على رسول الله، عليه الصلاة والسلام. ثم انتقلوا للحديث عن محتويات الموسوعة من الأخلاق والمكارم التي حث عليها الرسول، صلى الله عليه وسلم، ثم الصفات المذمومة، ورتبوا هذه المكارم والأخلاق والصفات على الترتيب الألف بائي. وساروا على منهج واحد في الصفات كلها.

فمثلاً: في صفة الإحسان: ابتدأوا بتعريف الإحسان لغة، ثم اصطلاحاً، ثم الكلام عن حقيقة الإحسان، ثم درجات الإحسان، ثم القيمة التربوية له، ثم منزلته وشموليته، ثم الآيات الواردة في الإحسان صراحة ومعنى، ثم الأحاديث الواردة في الإحسان صراحة ومعنى، ثم المثل التطبيقي من حياة النبي، صلى الله عليه وسلم، في الإحسان، ثم الآثار الواردة في الإحسان وأقوال العلماء فيه، ثم ختموا الكلام بذكر ثمرات الإحسان وفوائده.(*) والحمد لله ربّ العالمين

* موسوعة نضرة النعيم، 2 /67 - 92.

مناسبة العدد

معالم جوهرية في ذكرى ميلاد سيد البشرية صلى الله عليه وسلم

الشيخ د. أحمد شوباش / مفتي محافظة نابلس

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فتطل علينا ذكرى ميلاد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، الواقعة على الأرجح يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول في عام الفيل، العام الذي حاول فيه أبرهة الأشرم غزو مكة وهدم الكعبة، فرده الله عنها حسب المثبت في سورة الفيل، فقال تعالى: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ* أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ* وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ* تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ* فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ} (سورة الفيل: 1 - 5).

وفي الوقت الذي ينشغل فيه بعض الناس بشكليات تحيط بالذكرى، وأمور هامشية تلابسها، فمنهم من يرى الذكرى موسماً للاحتفال بالمناسبة، فيقرعون الطبول والمزامير، ويقف بعضهم عند تناول الحلويات والطعام، يقابلهم آخرون في الرد عليهم، وتبديع أفعالهم وإنكارها.

وهم بذلك - أقصد الطرفين - حادوا عن الانتفاع بالذكرى، وغابوا عن الاطلاع على معالمها ومعانيها القيمة والجوهرية، ولمعرفة المغزى الحقيقي لذكرى مولد الحبيب، صلى الله عليه وسلم، يجدر بنا معرفة أحوال الناس قبل الميلاد وبعده:

حال الناس قبل الميلاد:

كانت حياة الناس قبل ميلاد النبي، صلى الله عليه وسلم، قد بلغت درجة سحيقة من الانحطاط، وشأواً بعيداً من الجهل والهمجية، يعبر عن ذلك رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في الحديث الصحيح إذ يقول: (وإِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ)(*)

فدولة الرومان عانت من الخلافات العقيمة بين الطوائف، وانقسم المجتمع إلى أحرار وعبيد، وفرضت الضرائب الباهظة على الفقراء، وكان المجتمع الفارسي يعاني من الطبقية المهينة للإنسانية، فكان مقسماً إلى سبع طبقات، وأغلب الشعب من العمال والفلاحين والجنود والعبيد، ليست لهم حقوق، وزخرت أوروبا بالفوضى، والتأخر، والجهل، وفشت فيها الأمية، وابتعدت عن النظافة والعناية بالإنسان والمكان، وكانت مصر تتبع الرومان، وكانت تعد مخزناً يمد الرومان باحتياجاتهم، وفرضت عليها الضرائب الباهظة، وكانت الهند تعاني من الطبقية، والمرأة فيها تعد شراً من الوباء، والموت، والجحيم والسم، والأفاعي، والنار، وانقلبت اليهود على نصارى الشام عند ضعف جيوش الروم، فقتلوا، وضربوا، فعذبهم هرقل عذاباً

* صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار.

شديداً، وأما العرب، فكانوا عبدة أصنام، وانتشر فيهم الربا الفاحش، وشرب الخمور والميسر، ووأد البنات، وإغارة القوي على الضعيف، والحروب لأتفه الأسباب.[1]

ميلاد محمد، صلى الله عليه وسلم، نبياً:

ولد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، نبياً، وذلك استجابة للقدر المكتوب، الكائن في علم الله سبحانه، إذ ورد عن ميسرة الفجر، قال: (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَتَى كُتِبْتَ نَبِيًّا؟ قَالَ: وآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ).[2]

وعن العرباض بن سارية السلمي قال: (سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: إِنِّي عِنْدَ اللهِ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ، وَسَأُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِ ذَلِكَ، دَعْوَةِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبِشَارَةِ عِيسَى قَوْمَهُ، وَرُؤْيَا أُمِّي الَّتِي رَأَتْ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ الشَّامِ، وَكَذَلِكَ تَرَى أُمَّهَاتُ النَّبِيِّينَ، صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ)[3]، فرسول الله، صلى الله عليه وسلم، في قدر الله نبي رسول، وآدم بين الروح والجسد، منجدل في طينته، وكان نبياً منذ ذلك الوقت في علم الله الأزلي.

فالنبي، صلى الله عليه وسلم، ولد محمياً معصوماً من الكفر والمعاصي والذنوب قبل بعثته، وكأنه نبي منذ ولادته، فقد وقعت إرهاصات بالبعثة عند الميلاد، وعناية

---

1. السرجاني، راغب: الرحمة في حياة الرسول: 61 - 66، طبع رابطة العالم الإسلامي - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، 1431هـ - 2018م. البوطي، محمد سعيد رمضان: فقه السيرة النبوية، 30 - 31، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق - سورية، الطبعة الحادية عشرة 1412هـ - 1991م.
2. مسند أحمد، مسند البصريين، حديث ميسرة الفجر، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح.
3. مسند أحمد، مسند الشاميين، حديث العرباض بن سارية عن النبي، صلى الله عليه وسلم، وقال الأرنؤوط: صحيح لغيره.

الله ورعايته شملت النبي، صلى الله عليه وسلم، منذ ولادته وطفولته، فيولد رسول الله يتيماً، ثم ما لبث أن فقد جده أيضاً، ونشأ في أوائل حياته بعيداً عن تربية الأب، وعاطفة الأم.

ولعل ذلك لم يكن من قبيل المصادفة، واختيار الله ذلك لحكم باهرة، من أهمها: أن لا يكون سبيل للمبطلين إلى إدخال الريبة في القلوب، أو إيهام للناس بأن محمداً، صلى الله عليه وسلم، رضع لبان رسالته، أو دعوته بإرشاد أبيه وجده أو توجيههما، خاصة أن جده زعيم مكة، وصاحب السقاية والضيافة فيها[1]، فينشأ بعيداً في بادية بني سعد، حتى لا يتأثر بجاه الدنيا، أو يختلط ذلك بقداسة النبوة وشأنها.

ومما يؤيد ذلك أيضاً، أنه عليه الصلاة والسلام، وفي شبابه وقبل نبوته وبعثته، اشتهر بجميل الصفات والأخلاق حتى لقب بالصادق الأمين[2]، والله تعالى يقول: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} (القلم: 4)، ويحميه المولى سبحانه من ممارسات جاهلية، كانت تمارس في تلك البيئة من عبادة الأصنام، وممارسة الخنا والفجور.[3]

وأما بعد بعثته ونبوته، فامتلأ عليه الصلاة والسلام، خلقاً حسناً، حتى كان رحمة للعالمين، وتجمل بالعزة والتواضع، ولين القلب، فكان خلقه القرآن.

حال الدنيا بعد وفاة رسول الله، صلى الله عليه وسلم:

انتقل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلى جوار ربه، والتحق بالرفيق الأعلى

1. البوطي: فقه السيرة النبوية: 45 - 46.
2. البيهقي: دلائل النبوة: 1 /95، 2 /57.
3. المرجع ذاته: 2/ 30.

يوم الإثنين في الثاني عشر من ربيع الأول، عام أحد عشر للهجرة[1]، وله من العمر ثلاث وستون سنة قمرية.

وما إن مات عليه الصلاة والسلام، حتى أظلمت الدنيا في وجه صحابته، صلى الله عليه وسلم، يصف ذلك أنس، رضي الله عنه، يقول: (شَهِدْتُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، يَوْمَ دَخَلَ عَلَيْنَا الْمَدِينَةَ، فَلَمْ أَرَ يَوْمًا أَضْوَأَ مِنْهُ، وَلَا أَحْسَنَ، وَشَهِدْتُهُ يَوْمَ مَاتَ، فَلَمْ أَرَ يَوْمًا أَقْبَحَ مِنْهُ)[2]، وفي رواية: (فَمَا رَأَيْتُ يَوْمًا كَانَ أَقْبَحَ، وَلَا أَظْلَمَ مِنْ يَوْمٍ مَاتَ فِيهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).[3]

وعنه رضي الله عنه، قال: (لَمَّا كَانَ اليَوْمُ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، المَدِينَةَ أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، فَلَمَّا كَانَ اليَوْمُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، أَظْلَمَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ)[4].

بموت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أظلمت الأيام، بل أظلمت الدنيا بأسرها، وكان المسلمون الأوائل يضيئون دنياهم بعد وفاة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بسنته، وسيرته، وهديه، ويجعلون من ذلك نبراساً لهم.

---

1. المباركفوري، صفي الرحمن، الرحيق المختوم: 528، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، الطبعة: الثانية، 1411هـ - 1991م، عدد الأجزاء: 1.
2. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك، رضي الله تعالى عنه، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.
3. التخريج نفسه.
4. سنن الترمذي، أبواب المناقب، باب منه، وقال الترمذي: هذا حديث غريب صحيح، وصححه الألباني.

حال أمة الإسلام اليوم:

تعاني أمة الإسلام اليوم من تراجع فكري، وانحطاط أخلاقي، وتخلف عقدي، فقد انفرط عقدها، وتلاشت ذاتيتها وتميزها، وأُهينت مقدساتها، وتزلزلت ثوابتها وقضاياها المركزية، وما أشبه حالها بحال أمة العرب قبل ميلاد رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

وإذا كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قد مات، ودفن جسده الطاهر، ورحلت روحه إلى بارئها، وأظلمت الدنيا بذلك، فإننا نستطيع أن نضيئها بهديه، وسنته، وسيرته، وتوجيهاته؛ تأسياً بصحابته، ومن تبعهم بإحسان، ممن سار على هديه واتبع غرزه، فهل ننتفع بذكرى ميلاد المصطفى لتولد الأمة من جديد، وتبعث من رقادها ومرقدها، أم تبقى في سبات عميق وغفلة؟!

والتمسك بالهدي النبوي له أجر عظيم، فالمنتفع بميلاد النبي، صلى الله عليه وسلم، يهتدي بهذا الحديث، ويسير في ركب النبي، صلى الله عليه وسلم، والمعرض عنه سيغفل ويشقى.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

المولد النبوي في شعر حسن البحيري

الدكتور صبحي محمد عبيد / عضو هيئة تحرير مجلة الإسراء

عاش الشاعر الفلسطيني حسن البحيري(*)، ابن حيفا، في جبل الكرمل بين أحضان الطبيعة، يمتع عينيه بجمال الأشجار على اختلاف أنواعها، يأكل من ثمارها، وينام في ظلالها، كان يرقب طلوع الشمس عندما تمتد أشعتها على هذا الكون، ويرقب القمر بنوره الهادئ، إن اختلاف الليل والنهار آية من آيات الله، والشمس والقمر آيتان من آيات الله، يقول تعالى: {وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ* وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ * لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ}(يس: 37 - 40).

كان يشاهد الطيور على اختلاف أشكالها، ويسمع زقزقة العصافير، وتغريد البلابل، ويراقب طيرانها من غصن إلى غصن، كان يتمتع بهذه الطبيعة الخلابة، والطبيعة آية من آيات الله، تدعو الإنسان إلى التفكير في خالقها ومبدعها، وصدق تعالى حيث يأمر الإنسان أن يتعظ بما في هذه الطبيعة من أشجار متنوعة، وثمار مختلفة، وزروع

* ولد الشاعر في مدينة حيفا عام 1920م، وعاش حياة صعبة في صباه، عمل في محطة سكة الحديد في حيفا، وقام بأعمال فدائية قبل عام 1948م، هاجر إلى سوريا، وعمل في الإذاعة السورية (30) عاماً، توفي في دمشق عام 1998م، ودفن فيها.

كثيرة تسقى بماء واحد، ويختلف لونها وطعمها، يقول تعالى: {فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ* أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا * فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعِنَبًا وَقَضْبًا * وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا * وَحَدَائِقَ غُلْبًا * وَفَاكِهَةً وَأَبًّا * مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ}(عبس: 24 - 32).

كان البحيري يجد في الطبيعة الملاذ المحبب إلى نفسه بعد أن عانى ما عانى في حياته، لقد كان يمضي يومه في غابات جبل الكرمل، وعلى ضفاف البحر، كان يفكر في خلق الله المتنوع والمتعدد، وفي خلق الله آيات وعبر تدل على عظمة الخالق بديع السماوات والأرض.

كان يشارك في المناسبات الدينية، هذه المناسبات التي كانت تثير مشاعر الانتماء إلى هذه الأمة ذات الماضي العريق، هذه الأمة التي بسطت نفوذها شرقاً وغرباً، ونقلت الناس من عبادة البشر والحجر إلى عبادة الله عز وجل، ونشرت نور العلم والمعرفة في كل مكان رفرفت فيه أعلامها، وينظر الشاعر إلى حاضر الأمة، حيث أصبحت نهباً لقوات الشر والعدوان، كان شاعرنا يشارك بقصائده في المناسبات الدينية، يستلهم من ماضي الأمة ما عساه أن يضيء حاضرها المظلم.

ومن خلال اطلاعي على الشعر الديني عند البحيري وجدته قسمين:

القسم الأول: الشعر الديني التقليدي، وهو لا يختلف عن الشعر القديم، ولا يختلف عن شعراء العصر الحديث: أحمد شوقي، وأحمد محرم، وسليمان التاجي الفاروقي، وعلي الريماوي، ويوسف النبهاني، وسليم اليعقوبي، هؤلاء الشعراء الذين يركزون على المناسبات الدينية، مثل المولد النبوي الشريف، والهجرة النبوية، وعيدي الفطر والأضحى، والإشادة بمواقف الرسول، صلى الله عليه وسلم، والصحابة،

رضوان الله عنهم، في الدفاع عن الإسلام ومحاربة الشرك والمشركين، هذا الشعر الديني التقليدي، الذي خطه الأوائل، وسار على نهجهم من سار من الشعراء، فلم يأتوا بشيء جديد أو تنويع له قيمة، ولننظر إلى ما قاله البحيري في الشعر التقليدي، وهو يستقبل المولد النبوي الشريف بقصيدة يقول في مقدمتها:

في بواكير الربيع لسنة 1363هـ / 1944م، قرب موعد إقامة مهرجان ذكرى المولد النبوي الشريف، فتوالت اجتماعات جمعيات حيفا وأنديتها، فنظم هذه القصيدة[1]:

يا يوم ميلاد النبي محمد ... يا مفرداً في الدهر عن أضرابِهِ
ما كنتَ إلا عبرةً لأولي النهى ... كـرَّ الـزمـان بها عـلى أحقابِهِ
ما كنتَ ذكرى مأكلٍ أو مشربٍ ... أو ملبسٍ تُغري بُـرُوقُ سرابِهِ
ما كنتَ إلا ذكرةً وضاءةً ... ضاءت لذكراها سبيل صوابه

ويتساءل البحيري عن جدوى الاحتفال بالمولد النبوي إذا لم نكن قادرين على تغيير واقعنا السيء[2]:

أنقيم هـذا المهرجان لسيد ... دان الـورى لسيوفه وحرابه
وأنـار بالحق المـبـين غشاوة ... للجهل كانت في صفيق حجابه
ونكون نحن أذل من وتد الحمى ... أو عـيره المعقول في أجنابه
مـا هكذا يـا قـوم كـان محمد ... إن شئتموا أن تهتدوا بكتابه

1. ديوان ابتسام الضحى: ص59.
2. ديوان ابتسام الضحى: ص60.

ويرى البحيري أن الطبيعة تحتفل بالمولد النبوي، وهذا شيء جديد في مثل هذا النوع من الشعر، واللافت للنظر أن البحيري يفرد قصيدة كاملة لاحتفال الطبيعة بذكرى المولد النبوي، وهذا ليس مألوفاً عند شعراء النهج الديني، فإذا وردت الطبيعة في شعرهم، فهي ترد في بيتين أو ثلاثة، أما أن تكون القصيدة كاملة عن احتفال الطبيعة بذكرى المولد النبوي، فهذا مما انفرد به البحيري.

يقول الشاعر في مقدمة قصيدته "عيد في عيد": حلت أفراح المولد النبوي الشريف في أفراح الربيع الباكر، فنظمت هذه القصيدة، وألقيتها في نادي أنصار الفضيلة بحيفا، إبان الاحتفال الذي أقيم ابتهاجاً بهذه المناسبة السعيدة، وكان ذلك يوم الخميس 12 ربيع الأول عام 1362هـ / 1943م.

أيها الشاعر هذا الموكب ... نالت الأحلام فيه ما تمنت
أرقص الأزهار في الطرب ... وعلى أغصانها الطير تغنت
ضحك النرجس عن ثغر ندي ... وسرت بالعطر أرواح الصبا
وتثنى كل غصن أملد ... مائساً فوق الأقاحي لعبا
وجرى بالجدول نشوان طروب ... راقصاً فوق الحصى مستضحكاً
يبعث النشوة في كل القلوب ... ويؤسي من بكى عما بكى
بسم الزهر لأزهار الندى ... بسمة الأكؤس عن در الحبب
وغناء الطير لما أنشد ... صبغ الورد بألوان اللهب

وتمضي القصيدة واصفة فرح الطبيعة في أربعة وعشرين بيتاً، يختمها بقوله[1]:

هو عيد النور في عيد الزهور سكرت فيه المنى من طرب
لبس الكون به ثوب الحبور ثم حيّا مولد الهادي النبي
فاشدُ يا شاعر العيد السعيد وابعث الأنغام من ناي الخلود
أسْكر الأرواح باللحن الفريد واملأ الدنيا بأفراح النشيد

وكما تحدث الشاعر عن المولد النبوي، تحدث عن الهجرة النبوية، وهي المناسبة التي يستغلها الشاعر لشحذ الهمم والعزائم من أجل توحيد الصفوف، ويريد من الحكام أن يقتدوا برسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأن يضحوا كما ضحى رسول الله، عليه الصلاة والسلام، خدمة للدين، وإحقاقاً للحق، وإزهاقاً للباطل[2]:

يـا أحـمـد الأفـعـال والأقــوال ألبست العلا تاج الفخار العالي
فخلدت محمود وأنـت محمد هديت بك الأيـام بعد ضلال
وقف الزمان أمام عزمك صاغراً وارتــد مـن فـزع يـولـول يالي
هاجرت من وطن غذيت لبانه وسقيت فيه من الصفا السلسال
وطن نماك على المعالي سيدا فملكت فيه صـوالـج الأقيال
هاجرت من مهد الطفولة مرتع الذكر العذاب ومبسم الآمال
فلبست من عزم الرجال بحندس الظلماء سربــالاً عـلى سربـال

1. ديوان أفراح الربيع: ص17.
2. ديوان ابتسام الضحى: ص110.

ويحتفل الناس بعيد الفطر عام 1363هـ / 1944م، ويقف البحيري ليذكر الناس أن العيد الحقيقي هو العيد الذي تتحقق فيه آمال الأمة بعودة عزها ومجدها، وهذا لا يكون إلا بالتضحيات[1]:

إنمـا عيد ليالينا السعيد يوم تدنو من أمانيها البلاد
إنما العيد إذا نادى الشباب وطن أثقله العادي المغير
أن نلبي الموت كالأسد الغضاب يوم يدعونا إلى الموت النفير
واملأوا عين الليالي بالعديد من ليوث غابها السبع الشداد

إن المناسبات الدينية هي الأبواب التي يلج منها البحيري للوصول إلى الهدف الذي يرمي إليه، وهو توعية الشعب الفلسطيني وأبناء الأمة العربية بما ينبغي أن يكونوا عليه، حتى يحققوا كرامة الوطن، ويقبل شهر رمضان المبارك،فيتوجه إلى الله عز وجل بالدعاء أن ينير بالإيمان القلوب، وأن يقبل دعاء المؤمنين، ويشمل بعفوه التائبين[2]:

أقبلت يا رمضان نـور أمان وسنى يرف على جفون أماني
فعلى المآذن منك نور مشرق وعلى الشفاه ترنم وأغاني
وبـكـل بيت نـشـوة قدسية فياضة بالبر والإحسان
فاقبل بلطفك يا كريم دعاءنا من كل قلب مؤمن الخفقان
واشمل بعطفك كل توبة تائب يا منزل القرآن في رمضان

1. ديوان ابتسام الضحى: ص117.
2. ديوان تبارك الرحمن، ص 133

بجانب هذا الشعر التقليدي عند البحيري نجد الشعر الديني التأملي، وقد انفرد الشاعر بهذا النوع من الشعر عن الشعراء قبله، فهو في شعره هذا يربط بين المخلوقات والخالق على نحو فريد، فعندما يتحدث عن الطيور، يتحدث عنها كآية من آيات الله الدالة على بديع قدرته، وعندما يتحدث عن البحر الطامي وأمواجه، يتحدث عنه كذلك كآية عجيبة من آيات الله الدالة على قدرته، وبديع خلقه.

هذا التأمل وذكر التفاصيل الدقيقة للمخلوقات، هدفه بيان قدرة الله عز وجل، فما على المرء إلا أن يتعظ، وأن يقر بأن كل ما في الكون آيات الله، ويذهب البحيري إلى أنه سابق لغيره من الشعراء في مجال الشعر التأملي، وقد أشار إلى ذلك فيما قاله عن ديوانه "تبارك الرحمن"، الذي يتضمن شعره الديني التأملي:

وإنه لروضة أدواحها مؤشبة

علوية الأنسام والأرائج المطيبة

لم يخل في الدهر لها أي مثيل أو شبه

منذ جرى المداد في موهبة مستكتبة(*)

والشاعر في قصائده الدينية التأملية ليس فيلسوفاً، وإنما هو شاعر تعلق قلبه بالله، وآمن به إيمان العابدين، الذين يتفكرون في خلق السماوات والأرض، والمنهج الذي سار عليه في شعره يتمثل في قول الله سبحانه: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا

* ديوان تبارك الرحمن، صفحة التعريف بالديوان.

عَذَابَ النَّارِ}(آل عمران: 190 - 191)

ويستطيع الدارس أن يتبين مضامين كثير من الآيات الكريمة في قصائد البحيري، والشاعر يقود القارئ للتعرف على آيات الله في خلقه، ويتتبعها آية آية، حتى ينهي القصيدة بالهدف الذي يرمي إليه، وهو التسليم بقدرة الله عز وجل، وهو يجمل في قصائده، فيأتي في القصيدة الواحدة بكثير من الآيات الدالة على قدرة الله دون تفصيل فيها، ويخرج من خلال استعراضها إلى الهدف الذي يرمي إليه دائماً، وهو الإقرار بعظمة الله وقدرته، وقد تقتصر القصيدة على آية واحدة يفصل القول في دقائق جزئياتها، ويهدف من وراء ذلك إلى التأكيد على الهدف الذي أشرنا إليه من خلال الإبداع الذي يلاحظه في هذه الجزئيات، التي ما كان لها أن تتناسق لولا قدرة الله.

يقول في مقطوعته "وجه الله"(*):

أنى أجلت الطرف أو أرسلته ... في الكون بين سهوله ووعـوره
وكـررتـه مـن عـاليـات جباله ... لمـدى صحاريه وعمق بحوره
ونقلته مـن صيفه لخريفه ... ومـن الشتاء إلى ربيع زهـوره
ورجـعـتـه مـن أرضــه لسمائه ... بنجومه وشـمـوسـه وبــدوره
أبصرت نور الحق يشرق زاهراً ... مـا بـين خـافـيـه إلى منظوره
ورأيــت وجـه الله في إصباحه ... ورأيــت وجـه الله في ديجوره

* ديوان تبارك الرحمن، ص53.

وقد يخصص الشاعر القصيدة للحديث عن آية من آيات الله، فيفصل فيها، كما في قصيدة النحل(*):

تتهادى فـوق أزهــار الـربى ... تجتني من كل ثغر ما تشاء
فجلت للروح إشراق الهدى ... بمعانيها السنيات الوضاء
فهي إن ثارت فوقد من لظى ... وإذا جدت فسهم من مضاء
وإذا شــادت ذرى مملكة ... أعجزت بالفن أربـاب البناء
وإذا راحــت لـرزق واغتدت ... سبقت للرزق من راح وجاء
وإذا مـا بـكـرت في سعيها ... قبل جرّ الشمس ذيل الخيلاء
سلكت للكسب سـبـلاً ذلـلاً ... ثـم آبــت بـعـد جـدٍ وعـنـاء
بـغـبـار الـطـلـع مـن أكـمامـه ... أو رحيق الزهر أو شمع الضياء
ثـم مجـتـه شرابــاً سـائـغـاً ... فـيـه لـلـنـاس دواء وشـفـاء

البحيري في هذه القصيدة يعتمد على آيات القرآن الكريم، إذ إن قول الله في النحل يبدو واضحاً، يقول تعالى: {وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ *ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}

(النحل: 68 - 69)

* ديوان تبارك الرحمن، ص65.

وما قلناه في قصيدة النحل ينطبق على قصيدة الطيور، وقصيدة الشمس، وقصيدة البحر.

إن تأثر الشاعر بالقرآن واضح، وهو يصوغ ذلك بعواطفه وأحاسيسه، وهذا ما يجعل شعر البحيري لوحات فنية تفيض بالحيوية، وهذا على عكس ما نراه في بعض القصائد الدينية التي هي أقرب إلى النظم منها إلى الشعر، لأنها تقتصر على المواعظ، وسرد الحوادث، دون أن يربطها وجدان روحاني، ونفس شعري.

وختاماً يظل الشاعر البحيري علماً من أعلام الشعر الديني التأملي، وشاعراً لا يشق له غبار.

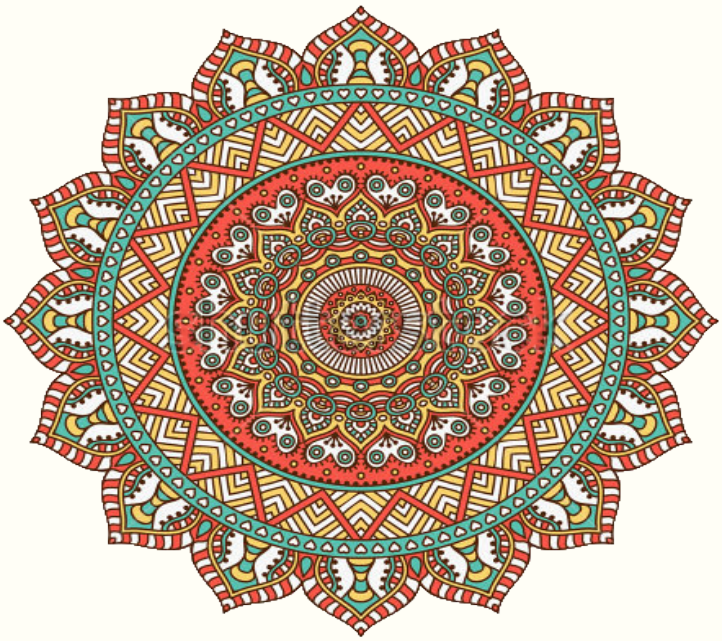

مناسبة العدد

نِعْم المدرسة مدرسة محمد، صلى الله عليه وسلم

أ.يوسف عدوي - باحث وكاتب ومحاضر جامعي

المقدمة:

الحمد لله الّذي أعطى كلّ شيء خلْقه، ثمّ هدى، الحمد لله، مرسل الأنبياء والمرسلين هداية للناس، الحمد لله مرسل سيدنا محمد، عليه الصلاة والسلام، رحمة للعالمين، والصلاة والسلام على النبي الأميّ الأمين اليتيم سيدنا محمد، شفيعنا، وحبيبنا، وقائدنا، وقدوتنا، ومعلمنا، مَنْ أكمل الله به الدين، وأتمّ على خلقه النعمة، وأخرج الناس برسالته من الظلمات إلى النور، وأنزل عليه الذّكر الحكيم، وتكفّل بحفظه؛ ليحق به الحقّ، ويبطل به الباطل، وليبقى عبر الزمان والمكان أمل الباحثين عن العدل والخير، وعن كرامة الإنسان، صلى الله عليه وسلّم، تسليماً كثيراً، وعلى آله وأصحابه، ومن استنّ بسنّته إلى يوم الدّين، وبعد؛

محمد، صلى الله عليه وسلّم، النبي:

عندما نُحيي ذكرى مولد الحبيب المصطفى، صلى الله عليه وسلّم، ونحتفل بها، يريد الحبيب منّا أن نقتدي بسنته العظيمة، وأن نقتفي أثره في سلوكاتنا كلها وأفعالنا وأعمالنا، وأن نكون مثله صادقين، أمناء، مخلصين في أعمالنا، متحمّلين للمسؤولية

تجاه أنفسنا، وعائلاتنا، وأوطاننا، وأمّتنا، والبشريّة جمعاء؛ لأنه الكمال البشري الذي يشعّ نوراً، فيرسم الأسوة، ويضع معالم القدوة، ويقيم الحجة على الخلق علماء ودعاة وعامّة. لهذا فمحمد، عليه الصلاة والسلام، في رسالته ما يزال منهلاً لأقلام المفكرين منذ البعثة حتى يومنا هذا، فما كُتب عنه صلى الله عليه وسلّم، يعد أضخم تراث فكري كُتب عن إنسان، فرسالته الخالدة فتح فكري جديد لا يقف عند غاية، ولا تعرف الحياة له نهاية، ولا يتوقف أمام عقبات، ولا تحول دون انطلاقه حواجز، ولكنه يقتحم الآفاق نحو الشموخ، والتّطلع إلى المعالي والمجد، ويغوص في أعماق الكون، وأسرار الوجود.

فما أحوجنا إلى التنعّم في ظلال سيرته، صلى الله عليه وسلم، والعيش مع أخباره، والتعرّف إلى أحواله، والسير في طريقه طريق الحق، طريق الصراط المستقيم؛ لنيل محبّة الله الخالق الجليل، فهذا النبي العظيم، غيّر مجرى التاريخ في مولده يوم الإثنين في (12) ربيع الأول من عام الفيل زمن أنوشروان، ويقول أصحاب التوفيقات التاريخية: إن ذلك يوافق 20 آب من العام 570 للميلاد، ومولده في مكة بمكان معروف أصبح اليوم داراً للحديث(*)، وكان النبي ضمن العناية الإلهية، فتربّى بالوحي الخاص، فرفعه الله فوق مستوى أفراد بيئته، فكان أسوة وقائداً وقدوة ومعلماً بسلوكه لمن تؤهله فطرته للتأسّي به، قال تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ} (القلم:4)، فمحمد، صلّى الله عليه وسلّم، دعوة إبراهيم، وبشارة عيسى، وخاتم الأنبياء والرسل، وصاحب الحوض المورود، وصاحب الخصوصيات، والمنصور بالرّعب، وهو الذي تراب الأرض

* محمد، صلّى الله عليه وسلّم، منهج رسالة، الشّيخ محمد الصّادق عرجون، ص36.

طهور له ولأمّته، وهو الذي أُحلّت له الغنائم والفيْء، وأُعطي الشفاعة، ورسالته للناس كافّة وعامّة، وهو اليتيم صاحب الخلق العظيم، الحريص على هداية الناس جميعهم، وهو النبي الأميّ، الرسول البشر، البشير، النّذير، إنّه مؤسس أعظم مدرسة في التاريخ منذ أن خلق الله الأرض وما عليها حتى يومنا هذا، يقول الإمام محمد عبده (1849 - 1905م) في سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلّم: "فإنّ روحه، صلى الله عليه وسلّم، ممدودة من الجلال الإلهي، يشرف على الغيب بإذن الله، فهو في الدنيا كأنه ليس من أهلها، وهو في الآخرة في لباس مَنْ ليس من سكانها، وهو بشر يعتريه ما يعتري سائر أفراد البشر مما لا يقدح في مقتضيات رسالته."(*)

فمحمد، عليه الصلاة والسلام، رحمة للعالمين، ونعمة على الكل، قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}(الأنبياء:107)، فاستطاع نبينا، عليه الصلاة والسلام، في سنوات قليلة أن يُعدّ أنموذجاً حضارياً رفيعاً للعالم أجمع، غيّر مجرى تاريخ العالم بأسره من خلال شريعة الإسلام، حيث جعل صحابة رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، إعلاء كلمة الله في الأرض شعارهم الأساس، وكان من مبادئهم الرئيسة تشييد صرح الإنسانية على دعائم الإسلام السمح في كل بقعة تخضع لسلطان الإسلام الرّحيم.

مدرسة محمد، صلّى الله عليه وسلّم:

منذ الولادة الحقيقية لأمتنا العربية والإسلامية وقيامها على يد المؤسس العظيم الرسول محمد، عليه الصلاة والسلام، سيّد الثقلين من عُرْبٍ ومن عجم، منقذ البشرية، وهي تنتج العظماء والعلماء والقادة الذين لا نظير لهم بين سائر الأمم؛ لأنّ هذه

* الأعمال الكاملة، محمد عبده، 3 /421.

الأمة تستند إلى منهج رباني عظيم، وتحمل رسالة عظيمة، فعظمة الدولة الإسلامية من عهد رسولنا الكريم، صلى الله عليه وسلم، والخلفاء الراشدين، مروراً بالدولة الأموية والعباسية والعثمانية حتى سقوط الخلافة سنة 1924م تكمن في عظمة دينهم، وعظمة النبي، عليه الصلاة والسلام، ففتح المسلمون كثيراً من بلاد العالم، ونشروا الدين الإسلامي في أنحاء المعمورة بالعدل، والسلام، والمحبة، محققين غاية الجهاد في الإسلام، وهي: تبليغ الدعوة الإسلامية، وإقامة العدل، والدفاع عن الحق، قال تعالى:{ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وجادلهم بِالتي هِي أَحْسَنُ} (النحل:125)، حتى في سنوات الضعف نجد الأمة تعيش بقوة دينها وعظمته، وحفظ الله سبحانه وتعالى كتابها القرآن الكريم، وأنّ المرحلة الأولى من تاريخنا كانت تبلغ من حيويتها وقوتها درجة استحال معها أن يزول أثر طابعها على مر الأيام والزمن.

نعم، فمدرسة محمد، عليه الصلاة والسلام، مبدؤها العام يقوم على عدم إجبار الغير على اعتناق الإسلام بالقوة والإكراه، وإنما تقوم على الحجة والإقناع والبرهان في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: {لَآ إِكْرَاهَ في الدِّينِ}(البقرة:256)، وسرّ نجاح مدرسة سيدنا محمد، عليه الصلاة والسلام، التي بنت أعظم دولة على وجه الأرض، هو أنّ سيدنا محمداً، صلى الله عليه وسلم، ربّى أصحابه فيها على حبّ الله، وحبّ نبيه الذي يُعدّ فرضاً واجباً على كل مسلم ومسلمة، قال تعالى:{النَّبِي أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ} (الأحزاب:6) وكل الحب يكون نابعاً من حب الله سبحانه وتعالى، وينشأ عن هذا الحب اتّباع الرسول، عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فاتَّبعوني يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}(آل عمران:31)

وعلّمهم على الشجاعة والإقدام، وعلوّ الهمّة، وزرع فيهم الصّراحة والوضوح، واللين والرّفق، وغرس فيهم الطّموح، وحب بعضهم بعضاً، وأنْ لا يطيعوا طاعة عمياء، وأنْ لا يكونوا عبيداً لغير الله سبحانه وتعالى، وكيف تكون من حقّهم المناقشة، والتعليق، والاستفسار، وطرح الأسئلة حول ما يسمعون أو يشاهدون، وشدّد على حريّة الرأي والتعبير، فهم ليسوا قطيعاً مطيعاً، وكان الرسول، عليه الصلاة والسلام، يستشيرهم في أمور الدولة وشؤونها، وما يتعلّق بحياتهم، وأحوالهم، وأعمالهم، وعباداتهم، فلم يكن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول لأصحابه كما كان يقول الديكتاتور فرعون، الذي يقول تعالى على لسانه: {مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ }(غافر:29).

لقد كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، معلّماً للمسلمين والبشرية جمعاء، وهادياً لهم، فبفضل المدرسة التي أسّسها انتشر العلم والفكر، وانتشرت الحضارة في العالم كله، ممّا دعا كثيراً من الفلاسفة والعلماء والمفكرين الغربيين أن يؤلّفوا عشرات الكتب والموسوعات عن سيدنا محمد، عليه الصلاة والسلام، وعن مدرسته، وعن الحضارة الإسلامية وفضلها على تطوّر الفكر والعلم والحضارات في العالم، ومنهم: فيلسوف الغرب الأكبر "توماس كارليل" وكتابه (محمد المثل الأعلى)، والفيلسوف الغربي "آتين دينه" وكتابه (محمد رسول الله) و"مونتغمري واط" وكتابه (محمد النبي ورجل الدولة) و"تولستوي" وكتابه (حكم النبي محمد) و"واشنجتون آرفنج" وكتابه (حياة محمد) والدكتورة الألمانية "زيغريد هونكه" وكتابها (شمس العرب تسطع على الغرب) ففي هذه المدرسة أرسى محمد، صلى الله عليه وسلم، قيماً

أخلاقية في شتّى مجالات الحياة، في نطاق العمل، والعلاقات الأسرية، والمجتمع، والمعاملات بأنواعها كافة، كالبيع والشراء، وكانت هذه القيم والمبادئ أساساً في تنظيم العلاقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها، وتقوم على أساس الوفاء بالوعد، واحترام العهد، وأصول التّعاطي مع العمل والعلم والجهاد في حياة الناس؛ لتبقى الدولة قوية منيعة.

والقيم الأخلاقية التي وضعها رسولنا الكريم، عليه الصلاة والسلام، في الميدان السياسي، هي القيم التي شُيّد عليها بنيان الدولة الإسلامية، وأُسُس الحضارة الإسلامية الخالدة، وأسس الحضارات العالمية الأخرى، وهذا ما دعا العالم "مايكل هارث" أن يقول في تأثير سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، في البشرية والعالم: "إنّ محمداً كان الرجل الوحيد في التاريخ الذي نجح بشكل أسمى وأبرز في كلا المستويين الديني والدنيوي، ممّا يُخوّله أن يُعدّ أعظم شخصية ذات تأثير في تاريخ البشرية" [1]، كذلك ما قاله الشّاعر الألماني "جوته": "إنّنا أهل أوروبا بجميع مفاهيمنا لم نصل بعد إلى ما وصل إليه محمد، عليه الصلاة والسلام، وسوف لا يتقدّم عليه أحد، وكان رسول الإسلام مُعدّاً إعداداً ربّانياً، انفرد به بين سابقيه من الرسل والأنبياء على كثرتهم.[2]

أسباب انتصار الرسول، صلى الله عليه وسلم، في كل معركة خاضها:

إنّ انتصار سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، في غزواته ومعاركه التي خاضها في تبليغ رسالته، والدفاع عن الدين والمسلمين يرجع إلى عاملين اثنين:

1. أعظم عشر رجال في التّاريخ، https://tawheed2.wordpress.com، أمكن الرجوع إليه في 1 /8 /2022م.
2. آفاق جديدة للدّعوة، أنور الجندي، ص81، وانظر الرّسول، صلّى الله عليه وسلّم، في عيون منصفة، الحسيني معدّي، ص170.

العامل الأوّل: يكمن في تأييد الله سبحانه وتعالى له بنصره المبين.

والعامل الثاني: يعود إلى أسباب عسكرية فنّيّة، وهذه الأسباب تتلخّص في أربعة أمور، هي:

1 - قيادة عبقرية، هي قيادة الرسول، صلى الله عليه وسلم.

2 - جنود متميّزون، هم أصحابه والمسلمون الأوّلون.

3 - حرب عادلة، هي حرب المسلمين لأعدائهم.

4 - تردّي الحالة العسكرية لأعداء المسلمين من العرب والمشركين والروم والفرس(*)

حال المسلمين اليوم، ورؤية للحل:

حال المسلمين هذه الأيام يشوبه ضعف وهوان، وذلّ وانكسار، وسبب ذلك كله بعدنا عن القرآن الكريم، والسنة النبوية، فأصابتنا الفرقة بسبب مَنْ يتبع حرفياً سنّة فلان، أو علّان، بدلاً من سنّة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، متجاهلين أنّ هذا الدين هو الدين الذي جاء به محمد، صلى الله عليه وسلم، وليس دين الشخص الذي يتبعونه، كذلك الأفعال المشينة الصادرة عن بعض مَنْ ينتسبون إلى الإسلام، ساهمت بشكل كبير في تكوين صور مشوّهة لدى الآخرين، ونحن مقصّرون في توضيح الصورة الحقيقية للإسلام ولرسولنا الكريم، صلى الله عليه وسلم، فقد تركنا المجال مفتوحاً للمتطرفين في الجهتين لتصدير صورهم المزيفة عن الإسلام، يقول العالم الهندي المسلم "المودودي" (1321 - 1399 هجري): "في السابق كانت القيادة بجميع نواحيها تدور حول محور بعينه، فاعترى القيادة الانقسام، وانشقت إلى شقّين، ففيما يتعلّق

* الرّسول القائد، محمود شيت خطّاب، ص432.

بالشؤون السياسية استأثر بها الحكام، وفيما يرجع إلى النواحي الخلقية والفكرية والروحية، انتقلت أزمتها إلى رجال العلم والفقه والتّصوّف، فكان هذا الانقسام فتنة مدمّرة عكست آثارها السيئة على المجتمع"(*)

إنّ عودة العصبيّات الجنسيّة، والقبليّة، والعائليّة، والوطنيّة، والجغرافيّة، إلى حياة المسلمين وسلوكهم وتعاملهم مع بعضهم بعضاً وانتشارها في الحياة الإسلامية كانتشار النّار في الهشيم، فتك بالأمّة وأضعفها، وشتّت قواها وبعثرها، وأطفأ جذوتها، وهدم طاقاتها؛ فأصبحنا نرى ولاء الشخص لنفسه، أو لقبيلته، وتناسينا أنّ الإسلام قد وضع تحت قدميه الأنواع جميعها من الولاء، سواء أكانت للجنس، أم اللون، أم التراب، أم اللغة، إلّا الولاء لله ولرسوله ولدينه، وهذا هو الولاء الذي ينصهر في بوتقته سلوك المسلم، كذلك من أسباب ضعف المسلمين وجود الأشخاص المأجورين الذين يخدمون أعداء الأمة والاستعمار، ويسهّلون عليهم السيطرة على البلاد والعباد، ويساعدونهم في نهب خيرات الأمّة وثرواتها، كذلك نجاح الاستعمار الغربي في زرع الفتن فيما بيننا، وما صبّ على رؤوسنا من ظلم واضطهاد، وما قام به ضدّنا من عدوان، وبطش، وتنكيل، وأشدّ ما آذانا به الاستعمار هو فرض النّظام التربوي التعليمي الغربي الغريب عن معتقداتنا، والبعيد عن ديننا وقيمنا، بغرض أن ينشئ أجيالاً تابعة له، تتنكّر لشخصيّتها الإسلامية، وتبغض دينها، ولإقناعنا بأنّ حضارة الغرب هي الحضارة الحقّة، وأنّ أخلاقهم هي الصّحيحة، وكل شيء يتّسم بالمثاليّة، فهو عندهم، والمشكلة أنّه في معظم الدول الإسلاميّة الطّبقة التي تملك

* الشّيخ أبو الأعلى المودودي، الإسلام اليوم، ص3.

التّوجيه والحكم تدفع قطار الحياة إلى جهة تعاكس الإسلام، وتحتضن الحضارة الغربية بما تحويه من شرور وآثام، ثمّ تغلّفها بغلاف الإسلام.

ويكمن الحلّ، والخروج من هذا المأزق الكبير في الوحدة، والتّخطيط لمستقبل العالم الإسلامي من خلال العودة إلى ديننا الحنيف، واتّخاذه دستوراً، ومنهاجاً، وسلوكاً، وذلك بالتمسّك بكتاب الله سبحانه وتعالى، وسنة رسوله الكريم، صلى الله عليه وسلم، وتطبيق كل ما جاء فيهما، والابتعاد عن النّفاق، والسّلوك المعادي للإسلام، وبالتالي؛ فإنّ الأمّة بذلك تكون قد أقامت نظامها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والحضاري وبنته وفق دعائم الإسلام، قال تعالى: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} (المائدة: 45)، وتكون قد صهرت حياة النّاس الفرديّة، والجماعيّة في قالب الإسلام، فعلى الأمّة أنْ لا تحيا إلّا لأجل الإسلام، ولا تموت إلّا في سبيله، فبالأخلاق نكسب قلوب الشّعوب والنّاس في العالم ونأسرها، ولا ننسى ما فعلته أخلاق التّجار المسلمين قديماً في شعوب جنوب شرق آسيا الذين دخلوا الإسلام، دون أنْ يدخلها جيش فاتح.

وعلينا الوقوف في وجه التيّارين اللذين أنشأهما الاستعمار الغربي وأعداء الأمّة، وزرعوهما بيننا: تيار متشدّد متعصّب، يقتل، ويحرق، ويدمّر المسلمين باسم الدّين، والدين منه براء، وتيّار يعمل على تمييع الدّين، والتّشكيك في كثير من الأمور والقضايا الدّينيّة، وكلا التيّارين يهدف إلى تمزيق الأمّة، وإضعافها، والإساءة إلى الدين وتشويهه.

الخاتمة:

هذه الذّكرى محطّة لنا لنعيد قراءة تاريخنا، ونستخلص العبر الإيمانية التي تبثّ في نفوسنا الأمل وتزرعه، وتعمّق فينا الإيمان؛ لنعيد النّهوض والاستيقاظ من جديد، ونتسنّم ذرا المجد، ونقود العالم نحو الحريّة، والعدل، والسّلام، وعبادة الله وحده لا شريك له؛ فنُبعد عن البشريّة تهديد الجوع والخوف والمرض والحروب من الظّالمين، وسطوة شياطين الجنّ والإنس، ولا نريد أنْ تطوى هذه الذّكرى، ويتلاشى صداها مع زحمة الحياة الماديّة الصّاخبة، ويستمرّ المسلمون في سباتهم العميق، مستسلمين للذلّ والهوان، راتعين في الشّهوات، وهم في غفلة، فلن نتقدّم، ولن تقوم لنا قائمة، ما دمنا بعيدين عن قرآننا العظيم، وسنّة نبيه، عليه الصلاة والسلام، ومدرسته العظيمة، مدرسة الإسلام.

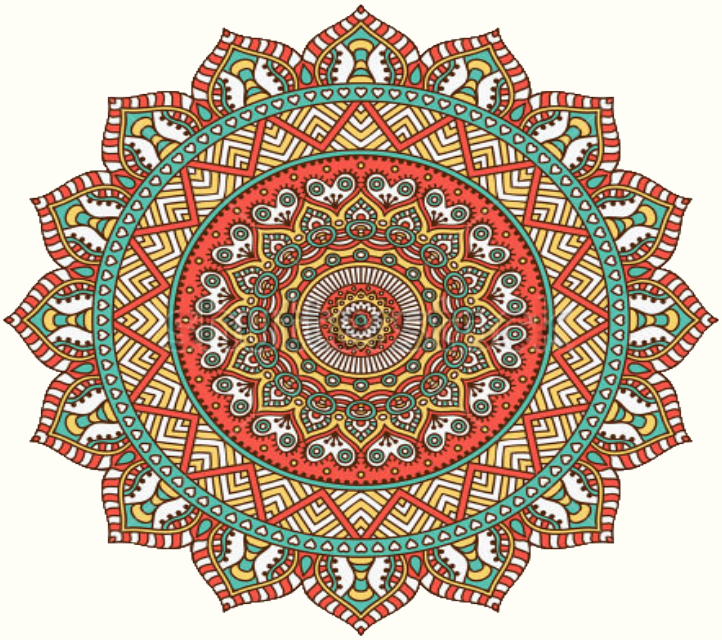

مناسبة العدد

من رحيق المولد النبوي

أ. زهدي حنتولي / دار الإفتاء الفلسطينية

بمدحكَ سيّدي تشفى القلوب ... وذكركَ في النفوسِ لها طبيب

ذكرتكَ والفؤادُ يصوغ شعراً ... وحبّي فيض وجداني صبيبُ

وبيْ شوقٌ تعانقهُ القوافي ... وأنتَ المصطفى فيها الحبيبُ

لمولدكَ الشريفِ رحيقُ ذكرى ... يضوعُ بها على الدنيا الطيوبُ

وُلدتَ فأشرقتْ شمسٌ تجلّتْ ... لميلادٍ، فليس لها غروبُ

وجاءتْ تحملُ البشرى سراجاً ... ونورُ الحقِّ يسطعُ ما يجوبُ

شمائلهُ الحسانُ تزيدُ قدراً ... بهِ وكأنها حليٌّ وطيبُ

على خلقٍ عظيمٍ باكتمالٍ ... وليس لهُ بأحوالٍ عيوبُ

إذا ما الوصفُ ينطقها جمالاً ... ترى بدر التمام بها يُجيبُ

مـحـيّـاهُ الـنّـضـيرُ لـهُ ائـتـلاقٌ ... تُـسـرُّ بـنـظـرةٍ مـنـهُ الـقـلـوبُ

إذا مـا مـرَّ فـاحَ بـطـيـبِ مسكٍ ... وكـلُّ طـريـقـهِ أثـرٌ خـصـيـبُ

نـبـيٌّ صـادقٌ بـشـرٌ بـشـيـرٌ ... أمـيـنٌ في أمـانـتـهِ، نـجـيـبُ

بـلـيـغٌ في فـصـاحـتـهِ إمـامٌ ... ولـيـسَ كـمـثـلـهِ بـشـرٌ خـطـيـبُ

رحـيـبُ الـصـدرِ لـلـمـعـروفِ يمضي ... وإن ضـاقـتْ بـهِ الـدنـيـا رحـيـبُ

وجـودُ المـصـطـفـى خـيـرٌ كـثـيـرٌ ... ويـشـبـهُ جـودُه الـغـيـثُ الـسـكـوبُ

نـبـيُّ الـرحـمـةِ المـهـداةِ هـديـاً ... ومـنـهـجـهُ تـنـيـرُ بـهِ الـدروبُ

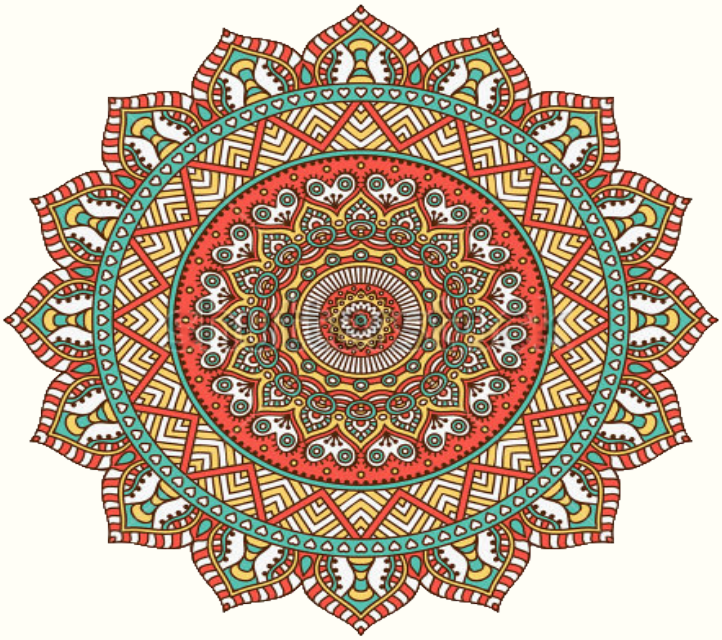

أنت تسأل والمفتي يجيب

الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1. حكم تغليف منتوجات رجالية بالحرير

السؤال: هل يجوز تغليف المنتوجات الرجالية، بصناديق مصنوعة من الكرتون مغلفة بالحرير؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فذهب الشافعية والحنابلة، وجمهور المالكية، والصاحبان من الحنفية إلى تحريم استعمال الحرير للرجال في غير اللباس؛ لأن ذلك بمنزلة اللباس، فيكون محرماً على الرجال، فعن حذيفة، رضي الله عنه، قال: «نَهَانَا النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ نَشْرَبَ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ، وَأَنْ نَأْكُلَ فِيهَا، وَعَنْ لُبْسِ الحَرِيرِ وَالدِّيبَاجِ، وَأَنْ نَجْلِسَ عَلَيْهِ» (*)

وذهب أبو حنيفة وبعض المالكية إلى جواز استعمال الحرير في البسط والافتراش والوسائد؛ لأن النهي خاص باللبس، ولما روي عن ابن عباس، رضي الله عنهما، أنه

* صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب افتراش الحرير.

كان له مرفقة من حرير على بساطه؛ ولأن فرشه استخفاف به، فصار كالتصاوير على البساط، فإنه يجوز الجلوس عليه.[1]

وعليه؛ فينبغي تجنب استعمال الحرير في تغليف الهدايا الرجالية خروجاً من الخلاف، مع التنبيه إلى أن هذا الحكم خاص بالحرير الطبيعي من الأقمشة، دون ما يسمى بالحرير الصناعي.

2. حكم رفع قيمة وصل تعبئة وقود أكثر من القيمة الحقيقية

السؤال: أعمل في محطة للوقود، وجرت العادة أن يرفع العامل السعر المدفوع في ورقه الوصل، علماً أن الزبون يدفع السعر الحقيقي للوقود، ولكن العامل يدرج في الورقة أنه دفع واشترى أكثر مما حصل فعلاً، حتى يرجع الزبون نقوداً أكثر من الضرائب، وبعض الزبائن لا يطلبون وصلاً، فيغطي وصل هذا على ما زاد في وصل ذاك، فهل يجوز لي أن أرفع قيمة الوصل المعطى للزبون فوق قيمة ما اشترى ودفع؟

الجواب: الصورة الموضحة في السؤال تنطوي على تحايل وغش، لتحصيل المال، والإسلام حرّم الغش، فقال النبي، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي)[2]، والله تعالى نهى المسلمين عن أكل مال الآخرين بالباطل، فقال عز وجل: {لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ...} (النساء:29).

وعليه؛ فلا يجوز لك الإقدام على المعاملة الموصوفة أعلاه.

1. حاشية ابن عابدين: 6/ 355، والموسوعة الفقهية: 17 /205.
2. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قَوْلِ النَّبِي، صلى الله عليه وسلم: «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا».

3. حكم استبدال النذر

السؤال: هل يجوز استبدال النذر والذهاب إلى العمرة؟

الجواب: يجب الوفاء بالنذر إلا أن يكون في معصية، أو يعجز الناذر عن الوفاء به، قال تعالى: {وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ} (الحج: 29)، وعَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، قال: (مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلاَ يَعْصِهِ)[1]، ووجه الاستدلال بهذا الحديث، أن من نذر قربة لله تعالى، كالصلاة، أو الصدقة، أو العمرة، أو غيرها، فعليه أن يفي بنذره، فدل على وجوب الوفاء بهذا النذر[2]

وقد جاء في قرار مجلس الإفتاء الأعلى رقم: 3 /57 بتاريخ 7/ 2 /2006م: "**فإن كان النذر في عمل حلال فيلزم الوفاء به**".

وعليه؛ فينبغي الوفاء بالنذر حسب ما حدده الناذر، ولا يجوز تغيير المنذور به إلى شيء آخر، إلا إذا تحققت مصلحة شرعية راجحة بذلك.

4. حكم شراء بضاعة عالقة في الميناء عن طريق المزاد أو تاجر أجنبي

السؤال: ما حكم شراء بضاعة عالقة في الميناء عن طريق المزاد أو عن طريق تاجر أجنبي، حيث يمكن أن تكون هذه البضاعة لمستورد فلسطيني أو غير فلسطيني، ولظروف مالية أو غيرها، لم يستطع التاجر إخراج بضاعته من الميناء، فتم الحجز عليها، وعرضت في المزاد، مع العلم أن أي شخص آخر يستطيع شراءها؟

1. صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب النذر في الطاعة.
2. الموسوعة الفقهية: 40/ 147.

الجواب: يختلف حكم شراء البضاعة المحتجزة، أو المصادرة من حال إلى آخر، فإن احتجزت لسبب مشروع، ومن قبل جهة شرعية مخولة بذلك، وبطرق مشروعة، فيجوز شراؤها، لأنها على هذا الحال تكون معروضة للبيع من قبل مخول شرعًا بذلك، أما إذا احتجزت البضاعة ظلمًا أو بطرق آثمة، أو من قبل جهات غير مخولة شرعًا بمصادرة بضائع الناس، فيكون شراء البضائع المصادرة على هذا النحو من قبيل التعاون على الإثم والعدوان، والله تعالى يقول: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}(المائدة: 2)، والنبي، صلى الله عليه وسلم، يقول: (الحَلاَلُ بَيِّنٌ، وَالحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى المُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ: كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلاَ إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ)(*)

أما بيع المزايدة؛ فهو أن يعرض البائع السلعة على جمهور الناس، فيزيد في السعر من يشاء، ثم يستقر البيع على الشخص الذي يعرض أعلى سعر، والمشاركة في البيع بالمزاد على هذا النحو جائزة شرعاً، بناءً على ما جاء في قرار مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين رقم: 1/ 79 بتاريخ 18/ 3/ 2010م، والقرار 1 /121 بتاريخ 23/ 10/ 2014م، وذلك بشروط منها:

1. أن تكون السلعة مما يباح التعامل بها شرعاً.

* صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه.

2. ألا يكون فيها قصد الإضرار بأحد.

3. أن يكون الشخص الذي يزيد مريداً للشراء، وإلا كان نجشاً، وهو محرم.

4. أن ترد رسوم دخول المزاد إلى من لم يرسُ عليه البيع.

5. يجب احتساب هذه الرسوم كجزء من الثمن لمن فاز بالصفقة؛ لأن البيع مبادلة مال بمال، وإلا كان قماراً محرماً.

6. أن تنتفي عن البيع صفة الجهالة، والمخاطرة، والغرر.

وبالنسبة إلى التعامل مع التجار الأجانب، فيرجع حكم ذلك إلى طبيعة هذا التعامل ووصفه، فإن تخللته مخالفات شرعية فلا يجوز.

وعليه؛ فينبغي تجنب شراء البضاعة المحتجزة من قبل سلطات الاحتلال، لأنها غالبًا ما تتعامل مع بضائعنا وتجارنا بقوانين ظالمة ومبتزة وعدوانية.

5. حكم الزواج من شاب لا يصلي الفروض جميعها

السؤال: هل يجوز زواج الفتاة المسلمة من شخص حسن الخلق، ولكن لا يصلي الفروض جميعها؟

الجواب: الأصل أن يُزوجَ الرجل لدينه وخلقه، والرسول، صلى الله عليه وسلم، يقول: (إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ، إِلاَّ تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ)(*)، فالأساس الذي يقوم عليه اختيار الزوج هو التحلي بالدين والخلق، دون تجاهل باقي المعايير كالسن، والكفاءة، وغيرها.

والصلاة ركن من أركان الإسلام، ولا تسقط عن المسلم، قال الله تعالى: {إِنَّ الصَّلَاةَ

* سنن الترمذي، كتاب النكاح، باب ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، وقال الألباني: حسن لغيره.

كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا} (النساء:103)، ويجب على المسلم أن يحافظ على أداء التكاليف الدينية المطلوبة منه جميعها، وبخاصة الصلاة، التي هي عمود الدين، وتميز المسلم عن غيره، فتاركها على خطر عظيم، مما يوجب الالتزام بها للفوز في الآخرة، قبل حصول الندم، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وبالنسبة إلى زواج المرأة من شخص لا يصلي الفروض، فإن كان غير منكر لفرض الصلاة، فلا مانع من الزواج منه، أما إن كان منكراً لفرض الصلاة، فلا يجوز الزواج منه.

وعليه؛ فلا مانع من الزواج بالشخص الموصوف في السؤال، ما دام لا ينكر فرض الصلاة.

6. حكم الطلاق في الحيض

السؤال: هل تقع الطلقة الثالثة في الحيض، أم يجب الانتظار حتى الانتهاء من الحيض لإيقاع الطلاق؟

الجواب: اتفق الفقهاء على أن إيقاع الطلاق في فترة الحيض حرام، وهو يقع ضمن حالات الطلاق البدعي، الذي يأثم الزوج بسببه، فعن سالم، أن عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما، أخبره: أنه طلق امرأته وهي حائض، فذكر عمر لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، فتغيظ فيه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ثم قال: (لِيُرَاجِعْهَا، ثُمَّ يُمْسِكْهَا حَتَّى تَطْهُرَ، ثُمَّ تَحِيضَ فَتَطْهُرَ، فَإِنْ بَدَا لَهُ أَنْ يُطَلِّقَهَا فَلْيُطَلِّقْهَا طَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَمَسَّهَا، فَتِلْكَ العِدَّةُ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ)(*).

ولكن إن أوقع الزوج طلاقاً على امرأته وهي حائض، فإنه يُعتمد ويُحتسب في

* صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة الطلاق، باب منه.

المحاكم الشرعية لدينا، وأكد ذلك مجلس الإفتاء الأعلى في قراره رقم: 2 /19 بتاريخ 23 /4 /1998م، الذي جاء فيه: "الطلاق البدعي يقع، وتترتب عليه آثاره".

وعليه؛ فينبغي تجنب إيقاع الطلاق خلال فترة الحيض والحمل، لكنه إن وقع من قاصد مدرك، فإنه يحسب، وتترتب عليه آثاره.

7. حكم الجمع بين الصلوات للعروسين، وأقاربهما

السؤالان: هل يجوز للعروسين أن يجمعا بين الظهر والعصر أو المغرب والعشاء ليلة زفافهما؟ وهل يجوز لإخوتهما الجمع أيضاً بين الصلوات؟

الجواب: الأصل في المسلم أن يؤدي الصلوات في أوقاتها، لقوله تعالى: {إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا}(النساء: 103)، وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، رضي الله عنه، أنه قَالَ: (سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، أي الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ لِوَقْتِهَا).[1]

وقد رخص الإسلام الجمع بين الصلاتين في ظروف معينة، واختلف الفقهاء في الرخص المبيحة للجمع، فذهب الأحناف إلى عدم الجمع إلا في الحج في عرفة، ومزدلفة[2]، وأجاز معظم الفقهاء الجمع بعذر السفر والمطر والمرض والخوف.[3]

وتوسع الحنابلة في الأعذار المبيحة للجمع، فقالوا: إنها الأسباب المبيحة لترك الجمعة والجماعة، كالخوف على النفس والمال وغيره، وذهب أشهب من المالكية، وابن المنذر من الشافعية، وابن سيرين، وابن شبرمة، إلى جواز الجمع لحاجة، ما لم

1. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال.
2. حاشية ابن عابدين: 1 /555.
3. حاشية الدسوقي: 1 /396، روضة الطالبين: 2 /70، المغني: 2 /205.

يتخذه عادة[1]، لحديث ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: (صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا، وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا، فِي غَيْرِ خَوْفٍ وَلاَ سَفَرٍ)[2]، وسئل ابن عباس عن جمع الرسول، صلى الله عليه وسلم، فقال: (أَرَادَ أَنْ لَا يُحْرِجَ أُمَّتَهُ)[3]

وعليه؛ فيجوز للعروسين الجمع بين صلاتي الظهر والعصر، وصلاتي المغرب والعشاء، يوم زفافهما حسب رأي أشهب ومن وافقه، كذلك يجوز لأصحاب الزفاف الجمع بين الصلوات إذا وجدت حاجة ماسة إليه بسبب الزفاف أو غيره، والله تعالى أعلم.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

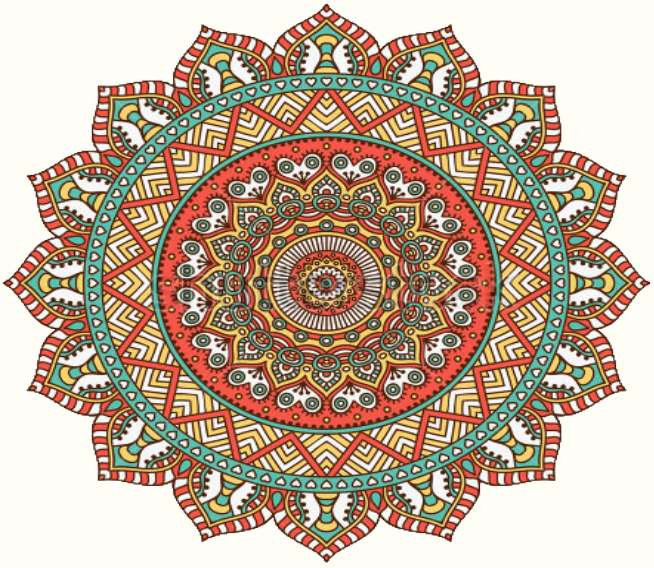

1. المغني: 2 /205.
2. صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الجمع بين الصلاتين في الحضر.
3. التخريج نفسه.

قضية ونظر

معاداة الإسلام

أ. كمال بواطنة/ مدير دائرة الكتب التربوية سابقاً

من الطبيعيّ أن تواجه كلّ دعوة حقّ أعداءً كثيرين، وقد واجه الإسلام - وما يزال- دعوات كثيرة لمحاولة هدمه، أو التشكيك فيه، أو توقيف تمدّده، أو إبطاء وتيرة هذا التمدّد، ولكنّ الإسلام دين ربانيّ باق كما وعدنا الله تعالى في قوله: {يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}(التوبة: 32).

فالإسلام في صعود دائم، رضي الأعداء أم سخطوا، والمسلمون في ازدياد، والحمد لله.

معاداة الإسلام بدأت مع بداية الدعوة:

منذ اللحظة الأولى التي أعلن فيها النبي، صلى الله عليه وسلم، دعوته إلى "لا إله إلا الله" جهراً أمام الناس، أعلن صناديد قريش وقادتها وزعماؤها أمثال أبي جهل وغيره، أن دعوة محمد بن عبد الله، هي خروج عن الإجماع القرشي، فناصبوه ودعوته العداء، وقاموا بتخويف الناس من الإسلام، {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ}(فصلت:26)، وقد سجل التاريخ بطشهم بالمؤمنين، وتعذيبهم لهم رجالاً ونساءً، حتى وصل إلى حدّ الموت.

وبعدما قويت شوكة الإسلام بعد هجرة النبي، صلى الله عليه وسلم، إلى المدينة، استمر العداء واشتد، حتى برزت ظاهرة النفاق الاعتقادي ممن يظهرون الإسلام،

ويبطنون الكفر ليكونوا أقرب إلى عداوة الإسلام والمسلمين؛ زعزعة للأمن المجتمعي في المدينة المنورة، فبذلوا الغالي والنفيس في معاداته، والصدّ عنه، فهم أشدّ ضرراً من الكفّار.

ولقد فضحهم القرآن الكريم في آيات كثيرة، فبيّن صفاتهم؛ ليكون المسلمون منهم على حذر، ولنا في آيات سورة البقرة خير برهان، ففيها آيتان تحدثتا عن صفات الكافرين، وفي المقابل ثلاث عشرة آية تحدثت عن صفات المنافقين؛ وما ذلك إلا لأنّ خطرهم على الإسلام أشد من الكافرين، وفي القرآن الكريم سورة كاملة سمّيت باسمهم، وهي سورة (المنافقون).

والمنافقون اليوم أكثر من ذي قبل، يعرفون في لحن القول، ومن خلال صفاتهم المذكورة في القرآن والسنة، وقد لا تجد في كثير من بلاد المسلمين من يقف في وجوههم، بل قد يحظون بالتكريم، وينالون الأوسمة تحت غطاء ما يسمونه: الحريّة الفكرية، وتجدهم يمتلكون الوسائل الحديثة المؤثّرة، ويعقدون المؤتمرات، وبعضهم يدعمه أعداء الإسلام بأشكاله كلها، ليس من الداخل فحسب، بل من الخارج أيضاً، فهم يعلنون دائماً أنّ كلّ مشكلة في بلاد المسلمين سببها الإسلام!.

ومن الحرب الإعلامية المعاصرة التي يرددها أعداء الإسلام، أن الإسلام دين انتشر بالقتل، وسفك الدماء! حتى يجعلوا منه (الإسلام فوبيا)، ويقصدون من ذلك بث الكراهية للإسلام والمسلمين، والتخويف منهم، ونقل صورة مرعبة عن الإسلام حتى لا يتشجع أحد على الإقبال عليه، والتعرّف إلى حقيقته، ومن العجيب أنّك لا تسمع من ينسب الفوبيا للأديان الأخرى، فلا يقولون مثلاً : الهندوسيّة فوبيا، أو البوذيّة فوبيا، مع أنّ جرائم أعداء الإسلام في حقّ الإنسانية والمسلمين لا تحصى، أمّا الإسلام فهو يُرمى عن قوس واحدة من قبل الأعداء المُفترين، وما ذاك إلّا لعلمهم بأنّ الإسلام

دين حقّ، وأنّه يملك أسباب القوّة، وأن عدم الوقوف في طريقه، والتصدي له كجبهة واحدة من قبل أهل الباطل، سيجعل الناس يدخلون فيه أفواجاً، وسيحكم العالم.

وليت شعري! من قتل الملايين من المسلمين في الجزائر وغيرها خلال فترات الاستعمار؟ ومن أسقط القنابل الذريّة على هيروشيما في اليابان في الحرب الكونية الثانية؟ ومن قتل قرابة مليونين من أبناء الشعب العراقيّ؟ - منهم نصف مليون طفل- بسبب تهمة بلا دليل، من أنّ العراق يمتلك أسلحة دمار شامل، وكأنّهم هم حمامة السلام، لا يملكون أسلحة الدمار الشامل؟! ومن قتل الملايين من الهنود الحمر سكان أمريكا الأصليين بعد اكتشاف أمريكا؟ ومن قتل الملايين من سكان أستراليا الأصليين؟ ومن شرّد الملايين من أبناء فلسطين في منافي الأرض، وأسكن مكانهم شذّاذ الآفاق؟ ومن قتل الركع السجود في نيوزيلندا والمسجد الإبراهيميّ؟ من ومن ...؟.

إنّ المشكلة كل المشكلة تكمن في ضعف المسلمين، وليس في ضعف الإسلام، وهذا أغرى أعداءهم أن يُلصقوا بهم كلّ تهمة، ويجعل الطابور الخامس يعملون على محاولة هدم البنيان من داخله، وقد وجدنا أعداء الإسلام يصرّحون: المشكلة في دينكم وفي تعاليمه الدموية، فحلّوا تلك المشكلات قبل أن تعرضوه علينا!.

من الذي بدأ بمعاداة الإسلام؟

عندما علمت الروم بفتح مكة، بدأوا يتحرّشون بالمسلمين، فأعدّوا مائتي ألف مقاتل عند مؤتة في الشام على تخوم الجزيرة العربية لحرب المسلمين؛ ممّا دفع النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، لإرسال جيش لملاقاتهم، وكسرى كذلك أرسل إلى واليه في اليمن أن يرسل من يأتيه بالنبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، وعندما وصل رسولا الوالي إلى المدينة أخبرهما النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، أنّ ربّه قتل ربّهم، فقد قُتِلَ كسرى على يد ابنه، فعَنْ أَبِي بَكَرَةَ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ فَارِسَ أَتَى النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

فَقَالَ: «إِنَّ رَبِّي قَدْ قَتَلَ رَبَّكَ، يَعْنِي كِسْرَى»[1].

دعوة الإسلام سلميّة:

لقد رأينا النبيّ، صلى الله عليه وسلم، يرسل الرسل والكتب إلى الملوك والأمراء، يدعوهم إلى الدخول في الإسلام بالحسنى، وما حاربهم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلا بعد أن منعوا المسلمين من تبليغ دعوة الله، وما حاربهم إلا رداً لعدوانهم وحفاظاً على الدولة، ولقد وصّى النبي، صلّى الله عليه وسلّم، جيشه أن لا يقتلوا طفلاً، فعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: وُجِدَتِ امْرَأَةٌ مَقْتُولَةً فِي بَعْضِ مَغَازِي رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، «فَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ»[2].

الإسلام لا يبادر بالقتال:

غالباً ما يكون الحث على القتال في الإسلام كردّة فعل، قال تعالى:{وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ} (النحل: 126)، ويقول تعالى: {فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ} (البقرة:194)، ويقول سبحانه: {وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ} (البقرة:191) ويقول تعالى: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ} (الحجّ:39)، فالسيف في الإسلام جاء ليضرب السيف الذي يضرب الناس، ويحول بينهم وبين وصول الدعوة إليهم، والقرآن الكريم أمر المسلمين بتلبية دعوة السلم إذا لاحت، فقال تعالى: {وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}(الأنفال:61)، بل وطمأن القرآن الكريم المسلمين إن كان هدف الأعداء من عقد

1. مسند أحمد، مسند البصريين، حديث أبي بكرة نفيع بن الحارث بن كلدة، وقال الأرنؤوط: حديث صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين.
2. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب قتل النساء في الحرب.

الصلح الخداع، فإنّ الله كافي المؤمنين وحاميهم {وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ}(الأنفال:62).

الإسلام دين المحبة والسلام:

دعا النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، إلى نشر المحبة والسلام بين أفراد المجتمع، مهما كانت مكوناته ما داموا في ديار الإسلام، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال:(الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المسلمون مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ)[1]، ونهى صلى الله عليه وسلم، عن أن يشير أحد إلى أخيه بحديدة، فعَنِ ابْنِ سِيرِينَ، سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ، حَتَّى يَدَعَهُ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ»[2]، فكيف سيكون شأنه مع من يشير إلى أخيه بالسلاح؟! ونحن نرى الأقليات من غير المسلمين في بلاد المسلمين تعيش في أمن وسلام، وتحظى بمعاملة حسنة، لا تجد منهم من يشتكي من تمييز، وفي الوقت نفسه نرى أقليات مسلمة في بعض بلاد غير المسلمين تعاني الويلات، والتمييز العنصريّ.

علاقة الإسلام بالشرائع السابقة:

لقد أعطى الإسلام لسماحته مساحة كبيرة للحديث عن موسى وعيسى، عليهما السلام، وهناك سورة اسمها سورة: (مريم)، ولا نجد سورة باسم خديجة أو عائشة، وقد أذن الله للمسلمين أكل ذبائح اليهود والنصارى، ونكاح النساء المحصنات منهم، وينهي الإسلام عن قتل النفس، أياً كان صاحبها إلا بالحقّ، ووجدنا النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، يقف عند مرور جنازة يهوديّ، وعندما يُسأل كان جوابه: (أَلَيْسَتْ نَفْسًا)؟![3]،

1. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده.
2. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم.
3. صحيح مسلم، كتاب الجنائز، بَابُ الْقِيَامِ لِلْجَنَازَةِ.

وعقيدة المسلم تقوم على الإيمان بالرسل جميعهم دون تفريق بينهم، قال تعالى: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ} (البقرة:285).

ووجدنا القرآن الكريم يمدح بعض القسيسين والرهبان، فيقول تعالى:{وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ} (المائدة:82)، ومدح بعض اليهود، فقال تعالى:{وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ}(الأعراف:159)، والقرآن الكريم أعلنها واضحة أنّ أهل الكتاب ليسوا سواء، فقال تعالى: {لَيْسُوا سَوَاءً} (آل عمران:113)، فنحن لا نضعهم في سلة واحدة في العداوة للإسلام، فمنهم العدوّ اللدود، ومنهم من لا يشغله أمر هذه العداوة.

الإفتاء بغير علم:

من مصائب المسلمين الكبيرة في هذا الزمان، أنّه تصدّى للحديث في الدين، وفي قضاياه الخطيرة مسلمون جهّال، فأفتوا بغير علم، فأضرّوا وما نفعوا، فمن الواجب أن يتصدّر للحديث في الدين المتخصصون من أصحاب العلم الشرعي، والواجب أن تتضافر جهود وسائل الإعلام مع المساجد، ومع مناهج التدريس، وغيرها لنقل الصورة الصحيحة عن الإسلام، ومنع من هبّ ودبّ أن يتحدّث فيما لا يعرف، وواجب المسلمين في بلاد غير المسلمين أن ينقلوا صورة طيّبة عن الإسلام، فيتعاملون فيما بينهم معاملة طيّبة مأخوذة من ديننا، وكذلك يعاملون الآخر معاملة وفق تعاليم الإسلام، وكلنا يتذكّر أنّ بلاداً إسلامية أسلمت، ولم يدخلها فاتح، وإذا كانت العبادة الشعائرية مهمّة، فالعبادة التعاملية مهمّة كذلك، وخاصّة في حقّ غير المسلمين.

إطلالة

المدرسة الوطنية الفلسطينية للإدارة...
صرح إداري متميز
(نبني الإنسان لنبني الوطن)

إعداد: أ. محمد خليل جاد الله / مدير عام الشؤون الإدارية والمالية
دار الإفتاء الفلسطينية

في قرية أبو شخيدم/ رام الله، وإطلالة مباشرة على جبال فلسطين الخضراء تقع (المدرسة الوطنية الفلسطينية للإدارة)، هذا الصرح التعليمي الإداري المتميز في حداثته وتطوره على المستوى الأكاديمي والإداري والهيكلي؛ والذي نعتز بوجوده على مستوى الوطن، مما دفعنا لمعرفة المزيد عنه وتسليط الضوء على أهميته من خلال القائمين عليه، حيث قمنا بزيارة هذه المدرسة، والتقينا رئيس مجلس إدارتها معالي الأخ موسى أبو زيد، ومديرها التنفيذي الأخ وجدي زياد، وعدداً من موظفي طاقمها الإداري والإعلامي، وتناول لقاؤنا جوانب عدة، نجملها في المحاور الآتية:

1. فكرة التأسيس والهدف بشكل عام:

نص القانون الأساس المعدل لسنة 2003م المادة 87 على دور ديوان الموظفين العام بالعمل على الارتقاء بالإدارة العامة وتطويرها، كما نص قانون الخدمة المدنية المادة 7 بند 12 على إنشاء ديوان الموظفين العام لمركز تدريب وفروع له في أنحاء فلسطين، واستناداً إلى هذا التشريع القانوني، جاءت فكرة نشأة المدرسة الوطنية الفلسطينية للإدارة، كنتاج للنمو والتطور السريع في الإدارة العامة في دولة فلسطين خلال الأعوام العشر الماضية، وما تبعه من توسيع لحلقة العلاقات والشراكات الدولية، التي سمحت بالاطلاع والمشاركة في التجارب الإقليمية والعالمية الرائدة في الإدارة العامة، وإيماناً بأهمية الموارد البشرية الكفؤة في بناء المؤسسات الدولية العتيدة، فكان الهدف الأسمى لهذه المدرسة هو الارتقاء المستمر بالإدارة العامة في فلسطين، للوصول إلى أفضل الخدمات المقدمة وأجودها لتصل إلى طموحات المواطن الفلسطيني، الذي يعد محور العملية الإدارية، والسعي المستمر لتطوير الأداء الوظيفي المؤسسي وتعزيزه، من خلال تأطير إعداد القيادات للمستويات الإدارية الثلاثة العليا، والوسطى، والتنفيذية، وتطويرها في القطاع العام، ولتكون بيت الخبرة في دولة فلسطين، وتوطين التدريب، ولتنفيذ برامج تدريبية ذات احتياج وأثر في مجال الإدارة العامة والخدمة المدنية والقيادة، إضافة إلى تقديم الدراسات والاستشارات الهادفة لتطوير مؤسساتنا، للوصول إلى التنمية الإدارية المنشودة.

2. بداية العمل:

عرضت الفكرة على المستوى السياسي لتبنيها، وتفريغ طاقم من المستوى التنفيذي للشروع في التحضير، وأخذ الفكرة نحو التطبيق والمأسسة، فجاءت مصادقة مجلس الوزراء على قرار إنشاء المدرسة الوطنية بتاريخ 2 / 5 / 2015م، وصادق على هذا القرار سيادة الرئيس، بإصدار قرار بقانون بشأن إنشاء المدرسة الوطنية الفلسطينية للإدارة بتاريخ 4 /2 /2016م.

وكان الافتتاح الرسمي للمدرسة الوطنية الفلسطينية للإدارة في مقرها المؤقت سابقاً في 30 /3 /2016م، وشارك دولة رئيس الوزراء، والعديد من الشخصيات الرسمية والوطنية والقيادية والسياسية الفلسطينية في هذا الافتتاح، الذي حظي بمباركة الجميع، والثناء على هذا العمل والإنجاز.

3. المعوقات والتحديات:

تتمثل المعوقات الرئيسة في نقص الموازنات وتراجع دعم المانحين من دول ومؤسسات، ولكن بالإرادة والتصميم، استطاعت المدرسة الوطنية الفلسطينية التغلب على هذه التحديات من خلال خلق عناصر الديمومة والاستدامة للمدرسة، فقامت بإنشاء المبنى الدائم الذي يحتوي على المرافق كافة التي يحتاج إليها المتدرب، وتم تأثيثه بأحدث الوسائل التكنولوجية والأثاث، إضافة إلى توطين التدريب، وخلق شبكة من المدربين الشباب من الخدمة المدنية وتطويرها، وكذلك عملية الإثراء والتوسع الوظيفي لكادر المدرسة، وبالتزامن مع التوسع في الأنشطة والقدرات التي أتاحها المقر الدائم للمدرسة .

4. الوصف العام للمدرسة الوطنية للإدارة ومرافقها:

جاء تصميم المدرسة الوطنية الفلسطينية للإدارة لرسم انطباع وصورة عالية المستوى لموظفيها وضيوفها وزوارها ومتدربيها، وخلق البيئة الداخلية المواتية والمحفزة لهم، حيث يعد صرحاً متكاملاً على مستوى عالمي، مجهزاً بأفضل المرافق والوسائل، بموقع مميز في بلدة أبو شخيدم وعلى تلة مرتفعة مقابل جامعة بيرزيت، بمساحة بناء تقارب 3300 متر مربع، وعلى مساحة أرض إجمالية تقدر بـ 12000 متر مربع، وبعدد طوابق شاملة المرافق جميعها، وبدعم من الجمهورية الكورية ممثلة بالوكالة الكورية للتعاون الدولي في فلسطين وتمويلها.

ويشمل المبنى:

- **قاعة كبيرة:** مسرح رئيس مجهز بوسائل وأنظمة العرض والصوت والإضاءة والتدفئة والتبريد والأثاث وثلاث شاشات كبيرة جداً، إضافة إلى منصة بتصميم وبصمة فلسطينية خاصة، ويتسع المسرح لما لا يقل عن 200 شخص.

- **قاعات التدريب:** فقد تم إنشاء "11" قاعة تدريبية تلبي الاحتياجات التدريبية المختلفة، وتم تأثيثها بأحدث الوسائل والمعدات التكنولوجية، وبتصاميم مختلفة ومقاعد عالية الجودة، وتخصيص قاعة تدريبية مميزة لكبار المتدربين"VIP"، والضيوف، ومتدربي الدول الإقليمية والدولية.

- **فندق داخلي -غرف المنامات:** تشتمل المدرسة على غرف منامات بنظام فندقي وعصري، مؤثثة بأعلى المواصفات، ومفصولة عن مكاتب المدرسة ومرافقها، حيث يبلغ عدد الغرف "18" غرفة، مزودة بسريرين منفصلين، أي بمجموع 36 سريراً،

إضافة إلى تخصيص "3" غرف نوم "سويت" لكبار الزوار VIP.

- **كافتيريا رئيسة:** توجد لمتدربي المدرسة الوطنية والزوار المقيمين كافتيريا ومطبخ، تقدم وجبات ساخنة يومياً، وفق الحاجة المطلوبة.

- **مختبرات حاسوب:** تم إنشاء مختبرين اثنين للحاسوب وتأثيثهما بتصميم مميز من الأثاث، وخصص لهما أفضل الأجهزة والمعدات وأجهزة العرض. ويحتوي كل مختبر على 20 جهاز حاسوب، أي بمجموع 40 جهاز حاسوب في كلا المختبرين، ويعزز وجود المختبر إمكانية تقديم برامج تدريبية مختلفة، مثل: البحث العلمي والتحليل وغيرها.

- **مكتبة رئيسة:** تم تصميمها بشكل مختلف، يجذب الزوار والموظفين، وتوفر طاولات قراءة مفصولة، بألوان جذابة، وخزائن بتصميم عصري للكتب المطبوعة، إضافة إلى تخصيص أجهزة إلكترونية في المكتبة، تستخدم للبحث الإلكتروني عن المصادر والمراجع.

- **غرفة خاصة للمدربين** وتأثيثها بمكاتب وأجهزة مكتبية تلبي احتياجاتهم.

- **قاعة الشركاء الإقليميين والدوليين**: خصصت قاعة خاصة للخبراء والشركاء، الذين يتواجدون في المدرسة الوطنية في المستقبل لفترات محددة، وتم تأثيثها بمكاتب وأجهزة عالية الجودة والتصميم للاحتياجات كافة، التي تلزمها، لتوفير أفضل سبل الراحة لهم ولعملهم.

- **قاعة اجتماعات رئيسة بتصميم مميز**: تتسع لما لا يقل عن 18 شخصاً، مجهزة بالوسائل والمعدات اللازمة كافة.

- **مكاتب إدارية بتصاميم مختلفة**: اتبعت نظام المكاتب المفتوحة والمكاتب

المغلقة حسب التخصصات، وطبيعة عمل كل دائرة من دوائر المدرسة الوطنية، وتم تأثيث المكاتب وتجهيزها بأحدث الوسائل والمعدات، التي تشجع الموظف على تنفيذ عمله على أكمل وجه.

- **حديقة خارجية** استغلت المساحات الخضراء الخارجية المحيطة بمبنى المدرسة وتمت زراعتها، لتشكل بيئة خضراء تحفز الموظفين والمتدربين، وتمنحهم طاقة إيجابية، وتعزز المنظر العام للمدرسة وتميزه.

5.أبرز الإنجازات:

لقد حققت المدرسة الوطنية منذ نشأتها وحتى اليوم، من حيث الدورات التدريبية وعدد المتدربين ما يأتي:

- عدد البرامج التدريبية "86" برنامجاً تدريبياً.
- عدد المتدربين "4260" متدرباً.
- عدد المؤسسات "120" مؤسسة.
- عدد الموضوعات التدريبية 60 موضوعاً تدريبياً.

توزيع المتدربين وفقاً للبرامج التدريبية:

الرقم	القطاع	النسبة
.1	موظفو الخدمة المدنية	% 88
.2	الأمن العسكري	% 3
.3	الأهلي والخاص	% 8
.4	الإقليمي والدولي	% 1

- **وتجدر الإشارة** إلى أنه تمت مراعاة دمج النوع الاجتماعي في برامج المدرسة الوطنية الفلسطينية، مع التركيز في التدريب على الموضوعات الإدارية والقيادية والخدمة المدنية.

6. أهم المحطات في مسيرة المقر الجديد للمدرسة:

- إطلاق برنامج إعداد القادة الفوج الثاني بتاريخ 5 / 2/ 2018م.

- بناء شبكة من المدربين الشباب من الخدمة المدنية في موضوعات تدريبية مختلفة؛ لتوطين التدريب في فلسطين في موضوعات تدريبية مهمة.

- إطلاق برنامج التدريب المستمر من المديرين العامين، والإدارة الوسطى في الخدمة المدنية.

- إطلاق برامج تدريبية خاصة؛ للمؤسسات الوزارية وغير الوزارية من القطاع العام، وبرامج تدريبية خاصة في القطاعين الأهلي والخاص، في إطار التكامل، وتعزيز القدرات الإدارية والقيادية لموظفيهم.

- مشاركة الخبرة وتصديرها، برنامج تدريب لتعزيز القدرات الإدارية والقيادية لكبار الموظفين، ودبلوماسيين من 7 دول إفريقية في عام 2018م، وبرنامج تعزيز القدرات الإدارية والقيادية لكبار الموظفين في 9 دول عربية شقيقة، وتم عقد هذه البرامج في المدرسة الوطنية الفلسطينية للإدارة، وحققت نجاحاً وأثراً كبيرين.

- إطلاق برنامج التدريب التحضيري للموظفين المعينين حديثاً في المؤسسات الحكومية.

- تعزيز الشراكة والتعاون الإقليمي والدولي مع شركاء دوليين.

- إنشاء المبنى الدائم للمدرسة الوطنية للإدارة، ورفده بالمرافق والوسائل الحديثة كافة، وبأعلى تقنيات التكنولوجيا، وهو معد بمستوى عالمي حسب شهادة المانحين.

7. أهم مجالات التعاون والتدريب على الصعيدين الدولي والإقليمي:

حققت المدرسة الوطنية الفلسطينية للإدارة قصة نجاح كبيرة على الصعيدين الإقليمي والدولي، من خلال مشاركة الخبرة وتصديرها للخارج، حيث عقدت برنامجاً تدريبياً لتعزيز القدرات الإدارية والقيادية لكبار الموظفين الدبلوماسيين، ضم "224" متدرباً من "7" دول إفريقية في العام 2018، إضافة إلى برنامج آخر، ضم "18" متدرباً من "9" دول عربية شقيقة، وكان لهذه البرامج أثر كبير في تعزيز دور المدرسة الوطنية الفلسطينية للإدارة وصورتها إقليمياً ودولياً.

إضافة إلى الشراكات والتعاون مع معاهد الإدارة العربية والدولية، وقيادة مجالس إدارتها، مثل الرابطة الدولية لمدارس ومعاهد الإدارة حول العالم IASIA، ومقرها في بروكسل، وشبكة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا لبحوث الإدارة العامة (مينابار)، ومعاهد الإدارة والتدريب في الدول العربية الشقيقة والمنظمة العربية للتنمية الإدارية – جامعة الدول العربية وغيرها كثير.

8. الانعكاس المهني والتطويري لإنشاء المقر الجديد على موظفي القطاع الحكومي:

- إن إنشاء المبنى الدائم للمدرسة الوطنية خطوة تعزز مكانة المدرسة ودورها، وتلبيةً لزيادة عدد المستفيدين من أنشطتها وبرامجها، وللارتقاء بنوعية التدريب المقدم، ومواكبة تطور التقنيات والأساليب المتبعة في التدريب، كما سيسهم المقر

الدائم في تحقيق أهداف المدرسة الوطنية لإعداد كوادر بشرية معززة بالخبرات والمهارات اللازمة، تعزز الأداء المؤسسي، وجودة الخدمة المقدمة للمواطنين.

- تضاعفت القدرة التشغيلية للمدرسة لأكثر من 8 مرات، كما أن تقويم المكان والمرافق والإمكانات للقاعات التدريبية تخطى 98 %، وساهم المبنى الدائم في زيادة فعالية التدريب بصورة ملحوظة، إضافة إلى ازدياد طلب العديد من المؤسسات، لتنفيذ برامجها وأنشطتها في قاعات المدرسة الوطنية الفلسطينية للإدارة ومرافقها.

9. أهم أولويات المدرسة الوطنية:

تسعى المدرسة الوطنية الفلسطينية للإدارة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، تتمثل في:

1. ربط المسار الوظيفي بالمسار التدريبي بشكل أكبر مستقبلاً، ليكون التعيين والترقية مرتبطين ببرامج تدريبية محددة، وتصبح برامج المدرسة، وبخاصة برنامج إعداد القادة ممراً إجبارياً للوصول إلى الوظائف العليا، وخاصة وظيفة مدير عام وما في حكمها.
2. تطوير شبكة المدربين المعتمدين للتدريب في المدرسة الوطنية الفلسطينية للإدارة وتوزيعها.
3. تعزيز دور الاستشارات والدراسات والأبحاث الداعمة للتنمية الإدارية الشاملة.
4. الحصول على الشهادات الدولية المرتبطة بعمل المدرسة.
5. التوسع في الشراكات المحلية والإقليمية الدولية.
6. تطوير منصة التدريب الإلكتروني، وإعداد مواد تدريب إلكترونية متزامنة وغير متزامنة.
7. بناء نظام جودة خاص بالمدرسة وأنشطتها وتطويره.

10. الخطط المستقبلية للمدرسة الوطنية:

- تسعى المدرسة الوطنية للإدارة للتطور الدائم والمتسارع لتصبح بيت الخبرة في مجالات عدة: الإدارة العامة – القيادة – موضوعات الخدمة المدنية، كمرحلة أولى، ولاحقاً في الدبلوماسية – القانون – تكنولوجيا المعلومات – المالية والضرائب – وغيرها بشكل قطاعي، إضافة إلى تعزيز دور الدراسات والاستشارات؛ لتساهم في رفع مستوى وأداء الجهاز الإداري في دولة فلسطين، والوصول إلى التنمية الإدارية المنشودة.

- إضافة إلى تحقيق الاحترافية في عمل المدرسة الوطنية، وتطوير برامج تدريبية إلكترونية، وبرامج مدمجة من التدريب الوجاهي والإلكتروني، وتعزيز شبكة المدربين، وإضافة موضوعات جديدة لتواكب التطورات.

خاتمة: لا شك في أن أي إنجاز يتحقق على أرض فلسطين الحبيبة هو لبنة حقيقية في بناء الدولة ومؤسساتها، على أسس سليمة قوية، ويزيد ذلك الإنجاز قيمة وأهمية، عندما يهدف إلى بناء الإنسان، ويصنع منه القادة القادرين على إحداث التغيير والتطوير في مسيرة التقدم والنماذج، وهذا ما حققته المدرسة الوطنية الفلسطينية للإدارة في برامجها وأنشطتها، فالمورد البشري الفلسطيني يستحق أن تكون له حاضنة إدارية تعمل على تدريبه وتطويره بأيد وعقول فلسطينية، قادرة على تحقيق تنمية إدارية وبشرية مستدامة.

مضرب الأمثال

إعداد: أ. هالة عقل / رئيس قسم المطبوعات - دار الإفتاء الفلسطينية

تقديم:

الإسلام رسالة قيم وأخلاق، تمثلت في رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فكان على خلق عظيم، كما وصفه الحق في قوله تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)(القلم: 4)، وحسن خلق الرسول، عليه الصلاة والسلام، جعل القلوب تتعلّق به، وتتخلّى في سبيل حبّه عن كل ما يربطها بالجاهلية، فمن نظر في أخلاقه، صلى الله عليه وسلم، وشيمه وجدها خير أخلاق، فكان خير الناس، وخيرهم لأهله، وأمته، وكان من كريم أخلاقه في تعامله مع أهله وأزواجه أنه كان يُحسن إليهم، ويرأف بهم، ويتلطّف بهم، ويتودّد إليهم، وكان يعين أهله ويساعدهم في أمورهم، ويكون في حاجتهم، وقد جاء في الحديث الشريف: (خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي)(*).

وكان صلى الله عليه وسلم، لا يتكلم فيما لا يَعنيه، ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه، وإذا كرِه الشيء، عُرِفَ في وجهه.

صفة حياء الرسول، صلى الله عليه وسلم، والعذراء في خدرها:

شبه حياء النبي، صلى الله عليه وسلم، كحياء العذراء في خدرها، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ

* سنن ابن ماجة، كتاب النكاح، باب حسن معاشرة النساء، وصححه الألباني.

الخُدْرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ العَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا،... وَإِذَا كَرِهَ شَيْئًا عُرِفَ فِي وَجْهِهِ)[1]

ففِي هذا الحديث صفة من صِفَات رسولنا الأكرم، صلى الله عليه وسلم، الْعَظِيمَة، وهي شعبة من شعب الإيمان، ألا وهي الحياء، وهو القائل، صلى الله عليه وسلم: (الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ)[2].

ومعنى الحَيَاء: تغير وانكسار عِنْد خوف مَا يعاب أَو يذم.

والعذراء: الْبكر، لِأَن عذريتها بَاقِيَة.

والخدر: بِكَسْر الْخَاء الْمُعْجَمَة، وَسُكُون الدَّال الْمُهْملَة: أَي: الستر، وَيُقَال: الخدر ستر يَجْعَل للبكر فِي جنب الْبَيْت. فَإِن مبْنى أَمر الْعَذْرَاء على السّتْر.

شرح الحديث وما يرشد إليه:

حديث أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، المذكور آنفاً يشير إلى شدة حياء الرسول، صلى الله عليه وسلم، فشُبه بحياء العذراء التي لم تتزوج، وتكون أشد النساء حياء، لأنها لم تعاشر الرجال، فتجدها حيية في خدرها، وكان رسول الله ﷺ أشد حياء منها، ومن شدة حيائه، عليه الصلاة والسلام، أنه كان إذا رأى ما يكره عرف ذلك في وجهه، الذي كان يتغير[3]، فكان لَا يُعَاقب أحداً فِي وَجهه، وَإِذا عَاتب لَا يُعيِّن أحداً مِمَّن فعله، بل كَانَ عتابه بِالْعُمُومِ، وَهُوَ من بَاب الرِّفْق بأمته والستر عَلَيْهِم.[4]،

1. صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي، صلى الله عليه وسلم.
2. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان.
3. عمدة القاري: 16 /113، بتصرف.
4. عمدة القاري: 22/ 156.

وهكذا ينبغي للمؤمن أن يكون؛ حيياً لا يفعل ما يخجل، وإذا سمع ما يكره أو رآه، فإنه يتأثر ويجزع وينكر، وأن يمنعه الحياء من فعل أو قول ما ينكر عليه، فيكون من حيائه خيراً، فـ(الحَيَاءُ لاَ يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ)[1]، يكفُّ المسلم عن ارتكاب القبائح، ودناءة الأخلاق، ويحثُّ على استعمال مكارم الأخلاق ومعاليها، قال ابن حجر: (إذا صار الحَيَاء عادة، وتخَلَّق به صاحبه، يكون سببًا يجلب الخير إليه، فيكون منه الخير بالذَّات والسَّبب)[2].

الحياء من خصال النبوة الأولى:

عن أبي مَسْعُودٍ قال: قال النبي، صلى الله عليه وسلم:(إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ الناس من كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى؛ إذا لم تستحي فَاصْنَعْ ما شِئْتَ)[3].

هذا الحديث حديث عظيم، عليه أصول الأخلاق، قال ابن العطار: هذا الحديث أصل كبير لمن تأمل معناه، وتدبره وعمل به، وهو من كلام النبوة الأولى، من الحكم المتقدمة على ألسنة الأنبياء المتقدمين، وهو يجمع خيرًا كثيرًا[4].

شرح الحديث:

(إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى)، قال ابن حجر: أي مما بلغ الناس من كلام النبوة، مما اتفق عليه الأنبياء؛ أي: إنه مما ندب إليه الأنبياء، ولم ينسخ فيما نسخ من شرائعهم؛ لأنه أطبقت عليه العقول، وزاد أبو داود وأحمد وغيرهما: (النبوة الأولى)؛ أي: التي قبل نبينا، صلى الله عليه وسلم[5].

1. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الحياء.
2. فتح الباري: 10 /522.
3. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب إذا لم تستحي فاصنع ما شئت.
4. شرح الأربعين النووية لابن العطار: 119.
5. فتح الباري: 6/ 523.

وهذا يعني أن الحياء خلق مأثور عن الأنبياء المتقدمين، وأن الناس تداولوه بينهم، وتوارثوه عنهم جيلًا بعد جيل، واشتهر بين الناس، حتى وصل إلى أول هذه الأمة.[1]

ولأهل العلم في قوله، عليه الصلاة والسلام: (إذا لم تستحي فاصنع ما شئت) قولان؛ أحدهما: أنه أمر بمعنى التهديد والوعيد، والمراد: إذا لم يكن لديك صفة الحياء، فاعمل ما شئت، فإن الله يجازيك على ما صنعت.

والآخر: أنه أمر بمعنى الخبر، والمراد: أن من لم يستحي صنع ما شاء؛ فإن المانع من فعل القبائح هو الحياء، فمن لم يكن له حياءٌ، انهمك في كل فحشاء ومنكر.

قال أبو تمام:

يعيش المرء ما استحيا بخير ... ويبقى العود ما بقي اللحاء

فلا والله ما في العيش خير ... ولا الدنيا إذا ذهـــب الحياء

إذا لم تخـش عاقبة الليالي ... ولم تستحي فافعل ما تشاء

وقال عمر، رضي الله عنه: (مَن قل حياؤه قل ورعُه، ومن قل ورعه مات قلبه)[2]

ما يرشد إليه الحديث:

هذا الحديث عظيم، ويعد من جوامع كلمه، صلى الله عليه وسلم، ويبين أن من ترك خلق الحياء، فلا ننتظر منه خيرًا، لأنه أصل الأخلاق الكريمة، والأفعال الطيبة، وهو ما بقي من ميراث الأنبياء والصحابة والتابعين، وصاحبه من المحبوبين من الله والناس.

---

1. جامع العلوم والحكم: 1/ 391.
2. مكارم الأخلاق، ابن أبي الدنيا، 1/ 40.

وقد درج قول رسولنا الأكرم، صلى الله عليه وسلم، مثلاً سائراً بين الناس في زماننا هذا، يقال إذا أتى المرء تصرفاً يخجل، فيكون الحياء سبباً لردع المسلم الحيي عن فعل المنكرات، فإذا لم يستحي فعل ما يشاء.

مثل في السياق:

(الذين استحوا ماتوا)

من الأمثلة العربية التي جاءت تؤكد على أهمية خلق الحياء، المثل السائر: (الذين استحوا ماتوا)، أو كما درج على ألسنة العامة (اللي استحوا ماتوا)، فما قصته؟ ومتى يقال؟

قصة المثل:

حدثت قصة هذا المثل في أيام المماليك في مصر، حيث لم تكن البيوت فيها حمامات، وقد انتشرت الحمامات العامة، فكان حمام شعبي يتوسط المدينة، ويقصده الناس في المناسبات وغير المناسبات، وفي يوم من الأيام كان في الحمام عدد كبير من الزبائن، يستحمون ويتحدثون، إلى أن شبّ حريق كبير في الموقد الموجود في الحمام، وبدأت ألسنة النار تمتد إلى داخل قاعات الحمام التي يتواجد فيها الزبائن.

وهنا، هرع أحد العاملين في الحمام إلى حُجرة الاستحمام لينبه المستحمين في القاعات، وهو يصرخ ويقول: (انجوا بأرواحكم من الحريق).

وبدأ العاملون في الحمام بالهرب مسرعين، وهم يحملون ملابس الزبائن والمناشف دونما قصد، وبدأ المستحمون يخرجون، ويلتمسون ملابسهم ليفروا من الحمام، فلم يجدوا ملابسهم، فهرب بعضهم من الحمام وهم يضعون بعض المناشف على

أبدانهم، بينما بقي بعضهم الآخر حتى لا يرى الآخرون عوراتهم، مفضلين الموت على هذا العيب، فمات من بقي محترقاً.

فقال أحد الأشخاص ممن حضروا هذه الواقعة واصفاً الموقف "هرب من هرب لينجو، ولكن اللي استحوا ماتوا"، قاصداً موتهم حرقاً لعدم خروجهم من الحمام،، ومن هنا جاء المثل الذي يقول: (اللي استحوا ماتوا).

ويضرب هذا المثل للتهكم من المواقف المخلة بالعادات والتقاليد وقلة الحياء، التي يقوم بها إنسان أو مجموعة، وبعدها يتصرفون بشكل عادي، وكأنهم لم يأتوا بشيء معيب ... [1]

خاتمة:

هذه وقفة مع شواهد وأمثلة ذات صلة بخلق من أخلاق الإسلام، ألا وهو الحياء، كما قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إن لِكُلِّ دِينٍ خلقاً، وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ)[2]، جعلنا الله وإياكم من أصحاب هذا الخلق الكريم، وإلى لقاء آخر مع أمثال أخرى فيها من الحكم ما فيها، وصلى الله وسلم وبارك على متمم صالح الأخلاق، وحامل الأمانة ومؤديها على أكمل وجه، سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد، صاحب الذكرى العطرة.

1. www.alghad.com.
2. سنن ابن ماجة، كتاب الزهد، باب الحياء، وحسنه الألباني.

اقرأ وتذكر

أ. إيمان تايه / رئيس قسم النشر والتوزيع/ دار الإفتاء الفلسطينية

حسن الظن بالله

قال تعالى: {يَابَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ}(يوسف: 87)

هذا هو حسن الظن بالله... ابنه غائب منذ زمن بعيد، ويَلحق به أخوه، ولا يزال أمله في الله كبير، فالروح القرآنية روحٌ متفائلةٌ، لا تعرف اليأس ولا التشاؤم.

فإذا حدثوك عن الاحتمالات العقلية، حدثهم عن الثقة بالله، والتوكل على الله سبب كل خير، فـثلاثة فقدها سيدنا يعقوب، عليه السلام، مجتمعة:

فقَدَ يوسفَ، وأخاه، وبصرَه .. فردها الله له بثلاثة: بتوكله ، وفأله ، وصبره.

لا تيأس

قالت مريم: {يَالَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا} (مريم: 23)؛ ولم تعلم أن في بطنها "نبياً" بعض الكُربات قد تحمل في طيّاتها كرامات، فلا تيأس إن طال بك البلاء.

تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ

إياكَ أن تخاف شيئًا قبل حدوثه، اصرِف فِكرك وخوفك عن الغيبيات فهي في عِلمِ الله، واعلم أنَّ البلاء إذا نزل على العبد ينزل معه اللطف، وإذا تصوَّرت البلاء قبل أن يقع، فقد استقبلت البلاء دون لُطفٍ، وأهلكت روحك، تيقَّن أنَّ لك رباً قيوماً لا ينام، فاطمئن به، وتوكَّل عليه، واستبشِر، وتفاءل بالخير، فكم مرة سرت مهمومًا لا ترى أمامك من كثرة التفكير في الغد، كم مرة حملت على كتفيك أثقال الدنيا، وتنقلب بها من مكان لمكان، لا أحد يستطيع أن يضمن الغد، ومع ذلك نسعى ولا نستسلم، ونخطط ولا نتوقف، ونتدبر أمورنا كيفما اتفق، فنحن لا نملك غير السعي، والتوكل على الله، قال تعالى: {وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلا} (النساء: 81)

لا تأمنوا لها

إن البُصراء لا يأمنون من خمس خصال:

1. ذنبٌ قد مَضى، لا يَدري ما يَصنع الرَّب عزّ وجل فيه.
2. عُمرٌ قد بَقي، لا يَدري ما فيه من الهَلَكات.
3. وفَضلٌ قد أُعْطِي للعبد، لعَلّه مَكرٌ واستدراج.
4. وضَلالَةٌ قَد زُيّنَت له، يَراها هُدَىً.
5. وزَيغُ قلب ساعة، فقد يُسلب المرء دينه ولا يشعر.

إلا الدعاء!

قال أحد الصالحين: كل الأشياء ترحل ولا تعود، إلا الدعاء؛ يرحل بالرجاء، ويعود بالعطاء.

عشرة أشياء ضائعة!!

قال ابن القيم، رحمه الله، عشرة أشياء ضائعة لا يُنتفع بها:

1. علم لا يُعمل به.
2. وعمل لا إخلاص فيه، ولا اقتداء.
3. ومال لا يُنفق منه، فلا يَستمتع به جامعه في الدنيا ، ولا يُقدمه أمامه إلى الآخرة.
4. قلب فارغ من محبة الله، والشوق إليه، والأنس به.
5. بَدن معطّـل من طاعته وخدمته.
6. محبة لا تتقيّـد برضاء المحبوب، وامتثال أوامره.
7. وقت معطل عن استدراك فَارِط، أو اغتنام برّ وقُربَة.
8. فكر يجول فيما لا ينفع.
9. خدمة من لا تقربك خدمته إلى الله ، ولا تعود عليك بصلاح دنياك.
10. خوفك ورجاؤك لمن ناصيته بيد الله، وهو أسير في قبضته، ولا يملك لنفسه حذراً، ولا نفعاً، ولا موتاً، ولا حياة، ولا نشوراً.(*)

من جاد ساد

اعلم أنَّ من جاد ساد، ومن بخل رذل، وإن أكرم الناس من أعطى من لا يرجوه، ومن لم يطب حرثه لم يزك نبته، والفروع من مغارسها تنمو، وبأصولها تسمو.

* كتاب الفوائد، ص 126.

باقة من نشاطات
مكتب المفتي العام
ودوائر الإفتاء في محافظات الوطن

إعداد: أ. مصطفى أعرج / مدير عام مكتب المفتي العام

المفتي العام يشارك في حفل تكريم حفظة القرآن الكريم

رام الله: تحت رعاية دولة الدكتور محمد اشتية، رئيس مجلس الوزراء الفلسطيني، وبحضوره، شارك سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، في حفل تكريم حفظة القرآن الكريم، الذي أقامته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بمشاركة معالي الدكتور حاتم البكري، وزير الأوقاف والشؤون الدينية، ومعالي الدكتور محمود الهباش، قاضي قضاة فلسطين، مستشار سيادة الرئيس للشؤون الدينية والعلاقات الإسلامية، وعدد من الشخصيات الرسمية والشعبية، وقد أشاد سماحته بهذا الاحتفال، وبالجهود التي تبذلها وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في هذا المجال، وأضاف أن الاحتفال بحفظة القرآن ومجوديه والناجحين والمتقدمين في مسابقات الحفظ والتجويد في الوطن

هو احتفال مهم، وذلك لأن هؤلاء الحافظين هم أهل الله في الأرض ومع السفرة الكرام، في مصافي الملائكة المقربين من الله سبحانه وتعالى، وأن لهم أجر الحفظ والأداء، وحمل هذا الكلام القيم، وهنأ سماحته الخريجين وذويهم على هذا الإنجاز المهم في حياتهم، وتمنى لهم دوام التوفيق والنجاح.

المفتي العام يهنئ رئيس ديوان الموظفين العام لحصول الديوان على جائزة عالمية

رام الله: هنأ سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك، معالي الأخ موسى أبو زيد، رئيس ديوان الموظفين العام، لحصول الديوان على جائزة 2022 wsis عن فئة التوظيف الإلكتروني، وأشاد سماحته بمنظومة التوظيف الإلكتروني التي اعتمدها ديوان الموظفين العام للتنافس

على الوظائف في القطاع العام، وحققت مستوى عالياً من الشفافية والنزاهة وتكافؤ الفرص بين المتقدمين جميعهم، وجعلت الأمور أكثر مصداقية، كما أثنى على الإنجازات التي حققتها المدرسة الوطنية للإدارة من خلال البرامج التطويرية، وتمكين موظفي مؤسسات الدولة عبر البرامج التدريبية المهمة والعصرية التي تقدمها، من جانبه أثنى أبو زيد على هذه الزيارة، مشيراً إلى أهمية هذه الجائزة التي كانت على مستوى العالم.

دار الإفتاء تكرم مفتي طوباس لإحالته إلى التقاعد

القدس: تحت رعاية سماحة الشيخ محمد أحمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك، أقامت دار الإفتاء الفلسطينية في مكاتب إدارتها العامة حفل تكريم ووداع للشيخ حسين عمر، مفتي محافظة طوباس، والسيد صلاح داري، الموظف الإداري في دائرة إفتاء محافظة القدس الشريف، لإحالتهما إلى التقاعد، وفي كلمة لسماحته أثنى على الزميلين عمر وداري، مبيناً أنهما كانا مثالين للإخلاص والاجتهاد، شاكراً عطاءهما وانتماءهما وجهدهما خلال فترة خدمتهما، التي تجاوزت العشرين عاماً، متمنياً لهما دوام الصحة والعافية.

بدوره تمنى فضيلة الشيخ إبراهيم عوض الله، نائب المفتي العام للقدس

والديار الفلسطينية، للزميلين حسين عمر وصلاح داري التوفيق في حياتهما المستقبلية، مبيناً أن حفل التكريم هذا هو من باب الوفاء لزميلين يستحقان التكريم.

وشكر الشيخ حسين عمر سماحة المفتي العام وفضيلة نائبه وأسرة دار الإفتاء على هذا التكريم الذي يترك أثراً إيجابياً لديهما، متمنياً لدار الإفتاء والعاملين فيها دوام التقدم والازدهار، ثم قدم سماحته درع دار الإفتاء الفلسطينية للزميلين المتقاعدين.

المفتي العام يترأس جلسات عدة لمجلس الإفتاء الأعلى

رام الله: ترأس سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ رئيس مجلس الإفتاء الأعلى، الجلسات السابعة والثامنة والتاسعة بعد المائتين لجلسات مجلس الإفتاء الأعلى، حيث استهجن المجلس الصمت العالمي

تجاه العدوان الإسرائيلي المتصاعد في الأراضي الفلسطينية، من خلال عمليات القتل وانتهاك المقدسات والمقابر ومصادرة الأراضي، مديناً الإجراءات التي تتنافى مع الشرائع والقوانين والأعراف الدولية جميعها، كما استنكر المجلس تخصيص أرض فلسطينية تمت مصادرتها باستخدام ما يسمى "بقانون أملاك الغائبين" بشكل غير قانوني من اللاجئين والمهجّرين الفلسطينيين لإقامة مجمع دبلوماسي أمريكي عليها، مطالباً بضرورة إلغاء هذا المشروع، لأنه يقام على أرض فلسطينية، معتبراً أن مثل هذا المشروع مستعمرة استيطانية كباقي المستوطنات التي تقيمها سلطات الاحتلال على الأراضي الفلسطينية، كما رفض المجلس ما تقوم به سلطات الاحتلال من استهداف للتعليم وللمنهاج الفلسطيني، في القدس المحتلة وسائر الأراضي الفلسطينية من خلال إلغاء المنهاج الفلسطيني ومحاولات فرض

المنهاج الإسرائيلي على الطلاب الفلسطينيين في مدارس القدس المحتلة، تسويقاً للرواية الإسرائيلية العنصرية أو من خلال سحب تصاريح بعض المدارس والتهديد بإغلاقها، ناهيك عن قرارات الهدم لمدارس أخرى؛ مؤكداً على أن الشعب الفلسطيني سوف يسقط هذه المؤامرات كلها، التي تمارسها سلطات الاحتلال في تحدٍّ واضح للعالم أجمع، وناشد المجلس المؤسسات جميعها والهيئات المحلية والدولية بضرورة التدخل لوقف هذه الانتهاكات.

مفتي محافظة نابلس يشارك في ندوة دينية ونشاطات أخرى

نابلس: شارك فضيلة الشيخ الدكتور أحمد شوباش، مفتي محافظة نابلس، في ندوة طبية دينية بعنوان: "الأخطاء الطبية" عقدت في صالون الأستاذة أفنان دروزة الثقافي، تحدث فضيلته فيها عن الجوانب الشرعية والحالات التي يؤخذ بها عند الخطأ الطبي، وشارك في ورشة عمل بعنوان: "صيغ التمويل الإسلامي والخدمات المصرفية" عقدها البنك الإسلامي الفلسطيني في ملتقى رجال الأعمال، وشارك في اجتماع لإطلاق مجلس إدارة تجمع دواوين نابلس، وتكريم المجلس السابق عقدت في ملتقى رجال الأعمال، وشارك في اجتماع المجلس التنفيذي للمحافظة، واجتماع لجنة أصدقاء بلدية نابلس وفي ماراثون: "لا للمخدرات"، وكان فضيلته قد ألقى العديد من الدروس وخطب الجمعة في مختلف مساجد المحافظة، تناول فيها العديد من الموضوعات المختلفة، وشارك في العديد من البرامج الإعلامية، تطرق فيها إلى مختلف جوانب الحياة، وساهم في حل العديد من النزاعات والخلافات العائلية والعشائرية.

مفتي محافظة بيت لحم يشارك في وقفة مساندة للأسرى ونشاطات أخرى

بيت لحم: شارك فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة - مفتي محافظة بيت لحم - في وقفة مساندة للأسرى المضربين عن الطعام في سجون الاحتلال أمام مقر الصليب الأحمر، وفي اجتماع مديرية الأوقاف بخطباء المساجد في مسجد عمر بن الخطاب ، كما زار عدداً من الجرحى الذين يرقدون على سرير الشفاء في مشفى الجمعية العربية، الذين أصيبوا خلال اجتياح جيش الاحتلال لمنطقة الدوحة ومخيم الدهيشة، وشارك في ورشة عمل خاصة بحماية مسرح الجريمة، نظمتها الشرطة الفلسطينية بالتعاون مع مؤسسة act، واستقبل وفداً أجنبياً مسلماً من بريطانيا في مسجد عمر بن الخطاب، وألقى عليهم درساً دينياً، كما ألقى فضيلته العديد من الدروس الدينية في مختلف مساجد المحافظة، تناول فيها موضوعات دينية، وشارك في العديد من البرامج الإعلامية عبر مختلف وسائل الإعلام، تناول فيها قضايا وموضوعات تهم المواطنين في حياتهم اليومية، كما ساهم في حل العديد من الخلافات والنزاعات العائلية والعشائرية.

مفتي محافظة جنين يشارك في اجتماع لجنة الإصلاح ونشاطات أخرى

جنين: شارك فضيلة الشيخ محمد أبو الرب- مفتي محافظة جنين- في اجتماع لجنة الإصلاح، الذي عُقد في مكتب محافظ محافظة جنين، وفي اجتماع المؤسسات، الذي عُقد في مكتب مديرية التربية والتعليم، وفي حفل افتتاح معرض التسوق،

الذي أقيم في قاعة الأمير، وألقى فضيلته العديد من الدروس، وخطب الجمعة في عدد من مساجد المحافظة، تناول فيها العديد من الموضوعات الدينية المختلفة، كما شارك في العديد من البرامج الإعلامية عبر العديد من وسائل الإعلام، تناول فيها مختلف جوانب الحياة، وساهم كذلك في حل العديد من النزاعات والخلافات العائلية والعشائرية وإصلاح ذات البين.

مفتي محافظة سلفيت يشارك في ورشة عمل دينية

سلفيت: شارك فضيلة الشيخ الدكتور محمد يوسف الحاج محمد –مفتي محافظة سلفيت- في ورشة عمل دينية بعنوان: "الأسرة في الإسلام" أقامتها دار الإفتاء الفلسطينية في المحافظة بالتعاون مع دائرة العمل النسائي في مديرية أوقاف سلفيت، وألقى فضيلته كلمة بعنوان: "مقاصد النظام الاجتماعي في الإسلام".

مفتي جنوب الخليل يشارك في وقفة تضامنية مع الأسير خليل عواودة

دورا: شارك فضيلة الشيخ أكرم الخطيب – مفتي جنوب الخليل- في وقفة تضامنية مع الأسير خليل عواودة، المضرب عن الطعام في سجون الاحتلال، وذلك بالقرب من منزله في مدينة إذنا، وألقى فضيلته كلمة باسم القوى الوطنية والإسلامية، دعا فيها إلى الاستمرار في مؤازرة الأسرى جميعهم ومساندتهم، حتى ينالوا حريتهم، كما دعا إلى الوقوف إلى جانب أسرهم، ودعمهم وزيارتهم في المناسبات الدينية والوطنية، وحثَّ على الوحدة الوطنية، مؤكداً أنها واجب ديني ووطني، خاصة في هذه الظروف الصعبة التي يعيشها الشعب الفلسطيني، وتطرق

فضيلته إلى الإجراءات التي تمارسها سلطات الاحتلال ضد الأسرى الفلسطينيين، مبيناً أن هذه التصرفات والسلوكات تتعارض مع الشرائع السماوية وتتنافى مع القوانين والأعراف الدولية.

تهنئة ومباركة

سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، ونائبه فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله، وأعضاء مجلس الإفتاء الأعلى وأصحاب الفضيلة المفتون، وأسرة دار الإفتاء الفلسطينية يرحبون

بفضيلة الشيخ سليم مصطفى عبد الرحمن الأشقر

مفتي محافظة أريحا والأغوار

ويتقدمون منه بأجمل التهاني وأعز التبريكات بمناسبة انضمامه إلى أسرة دار الإفتاء الفلسطينية، وتعيينه مفتياً لدائرة إفتاء محافظة أريحا والأغوار، بمرسوم رئاسي بناء على تنسيب من سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، سائلين الله عز وجل أن ينفع به وبعلمه الإسلام والمسلمين.

حفظكم الله ورعاكم وعلى طريق الخير سدد خطاكم

مسابقة العدد 162

السؤال الأول: من.....؟

1. اللذان قصدتهما عائشة، رضي الله عنها، بقولها لعروة: (يا ابن أختي كان أبواك منهم: {الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ} (آل عمران: 172)).
2. الذي كان عمر بن الخطاب يدنيه منه، واحتجَّ عبد الرحمن بن عوف على ذلك بقوله: (إنَّ لنا أبناء مثله).
3. المفتي السابق لمحافظة طوباس، الذي تقاعد مؤخراً.
4. القائل:

أ. ولا تجزع لحادثة الليالي فما لحوادث الدنيا بقاء

ب. يا أَبَتَاهُ؛ أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ، يا أَبَتَاهْ؛ من جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مَأْوَاهْ

ت. يا يوم ميلاد النبي محمد يا مفرداً في الدهر عن أضرابِهِ

ث. ولدت فأشرقت شمس تجلّت لميلادٍ فليس لها غروب

ج. إذا لم تخشَ عاقبة الليالي ولم تستحي فافعل ما تشاء

ح. "الإسلام قضية عادلة في يد محامٍ فاشل"

خ. صاحب كتاب:

أ. البداية والنهاية.

ب. محمد المثل الأعلى.

ت. الشفا بتعريف حقوق المصطفى.

السؤال الثاني: ما.....؟

1. حكم حديث "إِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ".
2. رأي الشافعية والحنابلة في حكم استعمال الحرير للرجل في غير اللباس.
3. حكم بيع المزايدة.
4. حكم الزواج من منكر فرض الصلاة.
5. رأي مجلس الإفتاء الأعلى في حكم الطلاق البدعي.
6. جواب عبد الله بن عباس عن سؤال يتعلق بجمع الرسول، صلى الله عليه وسلم، في غَيْرِ خَوْفٍ وَلاَ سَفَرٍ.
7. جواب الرسول، صلى الله عليه وسلم، عن تساؤل تعلق بوقوفه عند مرور جنازة يهودي .
8. عدد البرامج التدريبية التي أنجزتها المدرسة الوطنية منذ نشأتها حتى الآن.
9. الذي يرحل بالرجاء، ويعود بالعطاء.
10. اسم المفتي الحالي لمحافظة أريحا والأغوار.

السؤال الثالث: أجب بنعم أو لا.....؟

1. يرى صاحب أضواء البيان أن آية القتال نسخت قوله تعالى: {وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا}.
2. يرى الرازي أن المراد بمداولة الأيام بين الناس، أن الله ينصر المؤمنين تارة، وأخرى ينصر الكافرين.
3. أصاب المسلمون من المشركين يوم بدر ثلاثين أسيراً وسبعين قتيلاً.
4. خاف النبي، صلى الله عليه وسلم، على المسلمين من بعده ما يفتح عليهم زهرة الدنيا وزينتها.
5. الكذابان الْعَنْسِيَّ صَاحِبَ الْيَمَامَةِ، وَالآخَرُ مُسَيْلِمَةَ صَاحِبَ صَنْعَاءَ.
6. كتاب "الشمائل المحمدية" للإمام الترمذي.
7. أسقطت قنابل ذرية على هيروشيما في اليابان.
8. يقع المقر الحالي للمدرسة الوطنية الفلسطينية للإدارة في بلدة أبو شخيدم.
9. معنى: (الخدر) الستر.
10. يقع منزل الأسير خليل عواودة في بلدة إذنا / قضاء الخليل.

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

ملحوظتان :

- تُرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- ترسل الإجابات إلى العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد **162**

مجلة الإسراء / الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام

دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 القدس الشريف

ص.ب : 1862 رام الله

جوائز المسابقة

قيمتها الكلية 1500 شيكل

موزعة على ستة فائزين

بالتساوي

إجابة مسابقة العدد 160

السؤال الأول:

1. الجنة والنار.
2. حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة.
3. الهرولة.
4. الفدية.
5. الوفاء للقدس.
6. أ. حج مبرور.
   ب. أن تصدق وأنت شحيح تخشى الفقر.
7. أ. ركن.
   ب. لا يصح.
8. أ. الجماع.
   ب. تساقطت أو محيت.
   ت. الزاد والراحلة.
9. أ. مركز يافا.
   ب. ميلاد.

السؤال الثاني:

1. علاء بن الحضرمي.
2. ريتشارد قلب الأسد.
3. المهندس عدنان الحسيني.
4. أ. الرسول، صلى الله عليه وسلم.
   ب. المرحوم ياسر عرفات.
   ت. الشاطبي.
5. أ. مصطفى السباعي.
   ب. الخوارزمي.

السؤال الثالث:

1. بعد أربعين سنة من وضع المسجد الحرام.
2. قبل إخراجها.

الفائزون في مسابقة العدد 160

الاسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
إسراء حكمت غزة	طولكرم	250
ليث شوكت مسلم	نابلس	250
هديل بسام ادريس أبو اسنينة	الخليل	250
شريف محمد مفارجة	رام الله	250
انتصار عبد الحي إبراهيم	أريحا	250
محمد صبحي خليل الطويل	غزة	250

ضوابط تنبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملحوظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عبر البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكَّلة، وصحيحة، ويلزم بيان رأي علماء الحديث في مدى صحتها إن لم تكن مروية في صحيحي البخاري ومسلم.
5. التوثيق عند الاقتباس سواء من الإنترنت أم الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية أو حواش سفلية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو أبحاث سبق نشرها، سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة عن مجلات أو مواقع إلكترونية

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس: مجلة الإسراء / فاكس: 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس: 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.ps - israa@darifta.ps